ملامح الشخصية الإنسانية فى القرآن الكريم

وأثرها فى شعر صدر الإسلام و الدولة الأموية

دراسة تحليلية

إعداد الدكتوره

سحر رزق عبد اللطيف عامر

جامعة جازان – المملكة العربية– السعودية

١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م

ملامح الشخصية الإنسانية فى القرآن الكريم وأثرها فى شعر صدر الإسلام و الدولة الأموية

دراسة تحليلية

د. سحر رزق عبد اللطيف عامر

جامعة جازان – المملكة العربية– السعودية

الملخص

الشخصية الإنسانية مليئة بالأسرار؛ فقد أسهم في تشكيلها خواص مكونة طبعية، إضافة إلى صفات مكتسبة، وهى تخضع للمتغيرات، وتتأثر بالأجواء المحيطة، ومن أقوى المؤثرات القرآن الكريم بأسلوبه ومنهاجه؛ فقد غير المفاهيم وأرسى مبادىء وضرب أمثلة للشخصيات المختلفة؛ والأدب كائن حي يتأثر بالمحيط حوله، وقد تأثر في عصر صدر الإسلام نتيجة للمتغيرات الفكرية والسلوكية و الاعتقادية، وحينما جاء العصر الأموى تغيرت الحياة السياسية واستتبع ذلك تغير باقى الحيوات الفكرية والاجتماعية والثقافية كذلك تأثرت الناحية الدينية، والبحث يدور في هذا الإطار من رصد الشخصيات الإنسانية في القرآن الكريم وبيان معالمها ثم رصدها في الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي وتوضيح أسباب الاختلاف ومظاهره...

الكلمات الافتتاحية: القرآن الكريم – الشخصية الإنسانية – العصر الإسلامي – العصر الأموي – المدارس الشعرية.

Summary

DR: Sahar RizqD
Jazan University, Kingdom of Saudi Arabia

The human personality is full of secrets. Natural constituent properties, in addition to acquired characteristics, have contributed to its formation. It is subject to variables and affected by the surrounding atmosphere. One of the strongest influences is the Holy Qur'an, with its style and approach. It changed concepts, established principles, and set examples for different personalities. Literature is a living organism affected by the surroundings around it. It was affected in the era of early Islam as a result of intellectual and behavioral changes in belief. When the Umayyad era came, political life changed, and this entailed a change in the rest of intellectual, social, and cultural life. The religious aspect was also affected, and the research takes place within this framework of monitoring the human figures in the Holy Qur'an. Then he observed it in the Umayyad era and explained the reasons for the difference and its manifestations

Opening words: The human personality, the Islamic I swear to God, .era, the Umayyad era Poetry schools the success is

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان علمه البيان، ورزقه العقل الذي يهتدي به إلى النجدين: طريق الخير وطريق الشر، وقرر –عز وجل–أن للإنسان نفسًا قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها، والصلاة والسلام على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعدُ:

فإن النفس الإنسانية عالم مليئة بالأحاجي والألغاز، منها ما انكفأ على طيب الخصال، ومنا ما وُري فيه خبيث الخصال، وقد تعرض القرآن الكريم للشخصيات الإنسانية كافة: الطيبة و الخبيثة، المطيعة والعاصية؛ والعوان بين ذلك .. تناولها في مختلف أحوالها وبيَّن مغبة ما تقترفه، وعاقبة أمرها تتبع ما قدمته إلا من رحم ربي.

ولا شك في أن هناك ثوابت في الشخصية الإنسانية، فمنها ما فطر على الخير وعليه يقبل، ومنها ما يبغي الشر وعنه لا يقصر ... والقرآن الكريم ضرب نماذج للشخصيات والخصال المتباينة التى تحوزها .... وكذلك الشعراء تحدثوا عن الخصال الشخصية، وسمات التكوين في صدر الإسلام؛ حيث ارتبطت الخصال الحسان بالالتزام بالإسلام أوامر ونواهي، وفي العصر الأموي وتنوعت الشخصيات لاختلاف انتماءاتها، فصارت كل فرقة تشيد بمن يحوز الشخصية المبتغاة .. قوةً وصمودًا وثباتًا...ومن ثم كان إقدامي على دراسة هذه القضية في بحثي هذا المعنون بـ**(ملامح الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم وأثرها فى الشعر الأموية: دراسة تحليلية)**

ومن الدراسات السابقة حول الشخصية في القرآن الكريم، والشخصية في الشعر:

– الشخصية الإنسانية في ضوء القرآن الكريم، د. أحمد عبد المجيد غراب.

– أنماط الشخصية في القرآن الكريم وإشكاليات الهوية الإسلامية، إبراهيم عبدالسلام ياسين، مجلة كلية العلوم الإسلامية ع٥٨ ص٥٣ وما بعدها ...

– البعد الإنساني لشخصية الرسول الأعظم في شعر حسان بن ثابت، عقيل جاسم دهش، مجلة دراسات الكوفة ع٣٠، سنة ٢٠١٣م.

وهي دراسات ليست مباشرة في الموضوع، ولكنها أفادت البحث، في بعض رؤاه وأطروحاته... والبحث لا يطرح تساؤلًا بقدر ما يؤكد على آراء !!! فلا نقول: هل تمايزت السمات الشخصية في الإسلام عنها قبل الإسلام، أو هل لحقها تغيير في العصر الأموي عنها في صدر الإسلام ؟! بل نقول: إن الفطرة والإنسانية السوية التى فطر الله الناس عليها تتشبث بالخير الأصيل فيها، وتتراخى عن الشر الدخيل عليها، ولا شك في أن تلك السمات اعتلت الشخصيات في صدر الإسلام أبلج وأزهى عنه في العصر الأموي، إذ زاحمت الأهواء والرغبات والتوجهات الفطرة القويمة، واعوجت عن المحجة البيضاء وتداخلت الألوان .... والبحث يحاول أن يستنبط ومضات دالة على وجود تلك الخصال... فيعرض لوجودها في القرآن الكريم، ووجودها في الشعر في عصري صدر الإسلام وبني أمية.

ولا أقصد من هذا البحث الموازنة بين القرآن الكريم والشعر، معاذ الله تعالى، بل أقصد بيان حديث القرآن الكريم عن الشخصية الإنسانية ومعالمها ، ثم أذكر أثر القرآن الكريم في الشعر في هذين العصرين فقط.

وإذا كانت المناهج العلمية متعددة ومتكاملة الفائدة، فإن المنهج الموضوعاتي يعين الباحث على انتقاء ما يريد من الكثير المتاح في ظل تيسير الوصول إلى قراءة النصوص قراءة إيجابية هادفة، مع الاستعانة بالمنهج الوصفي والمنهج التحليلي الفني أحيانًا ... وإن كان هناك إشكالية معرفية من أن الحديث عن الشخصية في القرآن الكريم والحديث عن الشخصية في الشعر، يعد من جزئيات الأفكار في التفسير والنقد الأدبي، إلا أنني هدفت إلى عرضه بشكل

مختلف، أرجو أن يؤدي وظيفته التعريفية ويعرض وجهات نظر لما يوافق القرآن الكريم من الأشعار التى تتحدث عن الصفات الإنسانية القويمة، ولا أقصد –كما قررت من قبل– الموازنة بين النص الإلهي المعجز والنص الشعري البشري، معاذ الله، بل أقصد وصف حديث القرآن عن الشخصية الإنسانية وأثر هذا الحديث المعجز في الشعر وقت نزوله وبعد نزوله بقليل في هذين العصرين الأصيلين.

خطة البحث

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

الدراسة التمهيدية: الشخصية الإنسانية مفهومًا وملامح وأنواعًا.

المبحث الأول: الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم.

المبحث الثانى: الشخصية الإنسانية في شعر صدر الإسلام .

المبحث الثالث: الشخصية الإنسانية في الشعر الأموي.

المبحث الرابع: معالم في الأداءا القرآني المعجز، والأداء الشعري المتأثر عن الشخصية الإنسانية.

الخاتمة: وتشمل ملخص البحث وأهم النتائج منه.

ثم كانت قائمة المصادر والمراجع، وفهرس المحتوى.

المبحث الأول

الشخصية الإنسانية مفهومًا وملامح وأنواعًا

مفهوم الشخصية:

هى الصفات والعادات وردود أفعال شخص ما في موقف ما في وقت ما؛ فالإنسان كائن اجتماعي ينفعل بالأحداث الاجتماعية حوله، " اصطلاحات الشخصية تشير إلى العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية الأخرى التي تميز سلوك فرد معين من خلال التفاعل مع الآخرين في الجماعة"(١)؛ فالشخصية تتبدى – أوضح – من خلال العلاقات الانسانية المتبادلة ،فالفرد والجماعة يأخذ كل منهما ويعطي للأخر من خلال الاحتكاك مع بعضهما البعض ومن خلال المواقف والروىء للأحداث التى تعنيهما .وهما يتأثران " بالقيم التي تسود أفراد المجتمع، لإنها هي الأساس في سلوك الناس"(٢)، والقرآن الكريم قد صاغ جماع القيم النافعة للفرد والجماعة التى جاءت على ألسن الرسل وكلها تدعو إلى عبادة الله الواحد قال الله تعالى: **{قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ}[يوسف:٧٣]**، وقال:**{أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}[البقرة:١٣٣]**، ويدعو يوسف ربه أن يتوفاه قائلا:﴿**رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١**﴾ [يوسف:١٠١]، وحواري سيدنا موسي يقرون بتحقيق مسؤولية

(١) علم الاجتماع ، د محمد عاطف غيث صـ ٧٠– ٧٢، دار المعرفة الجامعية

(٢) المرجع السابق صـ ٤٥– وما بعدها

الإيمان بالله والشهادة بالإسلام قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾[آل عمران:٥٢] ورسول الله يؤكد ما جاء به الأنبياء السابقون ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ١١﴾[الزُّمَر: {وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِين}[الزُّمَر:١٢] .

أنواع الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم:

أما تصوير القرآن الكريم لأنواع الشخصية الإنسانية، فالقرآن الكريم حدث عن الشخصية بإيجاز أو إطناب؛ إذ قد يسرد الخصال الجامعة للشخصيات، أو يكتفى بتسمية الشخصية وفقًا لخصالها، وقد يذكرها بشكل جمعي، ففي نص وتفريق بين الشخصيتين المسلمة والكافرة.

وقد أفاض في ذكر صفات المؤمنين قال الله تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾[المؤمنون ١– ٩]. كما أفرد الله في كتابه العزيز آيات لذكر صفات المنافقين وأحوالهم وسوء مآلهم، في كثير من آي القرآن الكريم بل هناك سورة المنافقين التى تتحدث عن خفي وظاهر صفاتهم ومنها قول الله تعالى: {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُون} [المنافقون:٢] ، وقوله:﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ

ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون:٢]، وقوله:{ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لاَ يَفۡقَهُونَ}[المنافقون:٣]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾[المنافقون:٣]، وقوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤﴾[المنافقون:٤]،وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٥﴾[المنافقون:٥]، وقوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦﴾[المنافقون:٦]. وقوله:﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ﴾[المنافقون:٧]، وقوله: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[المنافقون:٨]، إذ ذكر التشرذم والتشظي الذى يتردون فيه ويظلون فيه.

إن الأنواع االشخصية تتوافق مع القيم والعادات السائدة، في المجتمع، فكل مجتمع يعج بشرائح متنوعة تحمل خصالًا محددة، لكن من خواص تكوين الإنسان الميل إلى الحرية، والانطلاق والميل عن الضوابط والحدود، لذا أنكر القرآن الكريم على أصحاب تلك النزعة، قال الله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، فهذا النص يدل على أن ما من رسول بعث إلا وطالب مجتمعه بضوابط عامة، وتعاليم منها

الخاص والعام، وتجلت الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم فارقة بينها وبين النزعة الإنسانية؛ فالنزعة الإنسانية: سلوك فردي يمارسه الإنسان فيهوي به أو يرقى.

أما الشخصية الإنسانية فلها هدف من ذكرها في القرآن الكريم؛ فالإنسان قد لا يعرف نفسه التي بين جنبيه: خصالها وسمات تكوينها، وحينما يرصد القرآن الكريم أنواع الشخصيات وسمات كل نوع بمحاسنه وقبائحه، يقف الإنسان على صفاته ويكتشف حسنها أوقبحها، فيستزيد من خيرها ويتخلص من شرها. أما النزعة فهى ميل فطري إمَّا للخير أو للشر .

قطاعات شخصية:

هناك فئات ورد ذكرها في القرآن الكريم حملت من الخصال وحوت من السمات ما عُدَّ أصلاً متجمعًا، وتفرق متشظيًّا في أفرادها، مثل قوم نوح، حيث قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠﴾ [سورة نوح]، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ [العنكبوت:١٤]، وقال تعالى : ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا ۝١٢ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢٠ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢١ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَـٰلًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة نوح : ٩-٢٤]، **وقال أيضا:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[سورة العنكبوت]؛ فهم شخصيات متصلبة رافضة لكل الومضات الإيمانية التي تحيط بهم، حتى تسرمد عليهم الضوء، فغشيهم اليم وذهب الطوفان بأبصارهم . وهناك شخصيات مستكبرة ومتجبرة متمردة كشخصية فرعون وما توحي به من كبر واستعلاء وغرور، وهناك قطاعات بشرية أخرى في القرآن الكريم- مثل المؤمنين، والكافرين، والمنافقين، والتائهين، وأهل الكتاب: اليهود والنصارى[1]، **وحينما وردت تلك الشخصيات في الشعر وردت بشكل مختلف؛ فالشعراء قلبوا العيوب محاسن، وغيروا وشوهوا وزيفوا بأدواتهم الشعرية البراقة والخادعة.**

المجتمع وأثره في شخصياته:

إن المجتمع يضفي سمته وسماته على معاصريه، والشخصيات تتأثر سلبًا وإيجابًا بالتيارات السائدة والتي بتكرارها تصير قطاعًا سائدًا .وفى القرآن الكريم شخصيات إيجابية ممدوحة كالرسل والأنبياء والمصلحين والصالحين، و القرآن الكريم مليء بالحديث عن الشخصيات الإنسانية والقطاعات المتعددة التي تنطوي على خصال، وتحتوى على سمات ..جاءت إشارات لقطاع المسلمين وخواصهم

(١) راجع في ذلك: أنماط الشخصية في القرآن الكريم وإشكالات الهوية الإسلامية، د/إبراهيم عبدالسلام ياسين، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد. مج ١، ع٥٨، سنة ٢٠١٩م.

في سور كثيرة منها ما جاء في سورة البقرة: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء آية ٥٧]. وورد ذكر الكفار في عدة أيات منها ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزمر ٦٨– ٧٣]

والقرآن الكريم يعرف ميل النفس للقص وضرب الأمثال ... لذا كثر هذا الأسلوب على اختلاف عاداته، فضرب مثلاً لغنى بماله وغنى بدينه قال تعالى : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَـٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَـٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَـٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّـٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ

يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ [سورة الكهف آيات ١٣-٤٣]؛ **فالشخصيتان السابقتان سلوكهما نحو مجتمعهما سلوكًا فرديًا يتحملان تبعة هذا السلوك، وذاك التصرف أمام الله والمجتمع، لكن قد يتماثل سلوك شرائح .. تضم افرادًا قال تعالى:** ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾)قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُمْ ۖ بَل كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۖ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة سبأ آيات ٣١-٣٣].

<u>**وقد ورد ذكر الشخصيات السلبية في القرآن الكريم**</u>، منها في سورة النحل قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ومن الشخصيات السلبية [سورة النحل ٧٥ -٧٦].

وهناك شخصيات لم تتأثر ببيئتها التأثر المرجو، فقد تكون في بيئة كفر وهى مؤمنة كامرأة فرعون، وماشطته ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾[التحريم آية ١٠]. **وهناك شخصيات رغم وجودها في بيئة مؤمنة إلا إنها رتعت في الكفر مثل ابن نوح حيث أخبر الحق عنه في**

سورة هود قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣﴾، وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَيْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُما مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [سورة التحريم آية ١٠]. **وأما حديثه عن قوم نوح فقد قال تعالى:** ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [سورة المؤمنون آية ٢٣]، وقال: ﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢﴾[سورة الأحقاف]، وحين تحدث عن قوم ثمود مع نبي الله صالح قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ ﴾ [سورة هود]، وتحدث عن شخصيات قوم مدين وموقفهم من نبي الله صالح: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [سورة هود]

وها هوذا صوت العقل يلفظ المعبودات من دون الله: أما عن قوم إبراهيم فقد تحدث إليهم عن عقولهم المغيبة فقال: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [العنكبوت ١٦-١٧]، وقال تعالى عن يهود موسى: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ وقال تعالى عن قوم عيسى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ

كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المائدة ٧٢-٨٣]، ويتحدث الله –عز وجل– إلى رسوله بقوله: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأعراف] ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ [فصلت]، وقال: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنبياء ٢٥]؛ فكل الآيات تتحدث عن الشخصيات سواء أكانت مرسلة أو مستقبلة، أفراد أو جماعات؛ فهذه الشخصيات حرمت الإيمان فكانت شخصيات سلبية في الإنسانية، وهو ما يكشف عوار الإنسانيين فتلك الأنفس البشرية "حرمت التقوى" ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ فكانت ضالة مضلة على رغم إحاطتها بالتقوى لكنها آثرت الفجور مما يدل على أن الذين استبعدوا الدين وتكالبوا على العلم واتخذوه

وسيلة لإصلاح الإنسان فشلوا فشلاً ذريعًا لإن العلم الحديث رغمًا عن التقنيات التي مكنته من كشف المرض النفسي والجسدي والفكري للإنسان إلا أنه يقف عاجزًا عن إبرائه ورد عافية الإسلام له؛ "فلم يستطع العلم بوسائله المتقدمة المتطورة أن يحد من انحراف الإنسان وأطماعه، وطبيعته العدوانية في أرقى دول العالم تقدمًا وحضارة وعلمًا، ولا يرجع السبب إلى فشل العلم ووسائله في الإصلاح، ولكن الإنسان بحاجة ماسة إلى قدر من الروحانية يربطه بخالقه، ويجعل الله رقيبًا على أعماله، وعندما قطع (الإنسانيون) حبل الإيمان الذي يربط الإنسان بخالقه فشلوا في إصلاح الإنسان وتهذيبه في حين نجحت الديانات في تحويل طبائع الإنسان من الشر إلى الخير، ومن البخل إلى الإحسان، ومن الظلم إلى العدل، فالإيمان ضرورة روحانية لابد منها للشخصية الإنسانية التي يريدها القرآن الكريم"[1]؛ فالقرآن الكريم استعرض الشخوص الإنسانية على مر التاريخ... الفاسق والمؤمن، المقتصد والمتجاوز، البر والفاجر، المطيع والعاصى..كل منها له سمات ويتصرف في المواقف وفق تلك السمات ويصدر منه أفعال تتوافق مع خواص تكوينه؛ وينوه القرآن بمقدار ما اشتملت الشخصية على جليل الصفات وكريم الطبائع، فيكون لها التقدير أولًا والغلبة ثانيًا، وبقدر ما انكفأت على وضيع الخصال ولئيم الطباع، يكون لها الإهانة أولا والانهزام ثانيًا.

(١) علم الإجتماع الديني د أحمد الخشاب ص ٥ ، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٤

المبحث الثاني: الشخصية الإنسانية في شعر صدر الإسلام

وجدت عدة طوائف من الشعراء في ظلال صدر الإسلام، وكان لكل طائفة عرض خاص للشخصية الإنسانية، وهاك بيان ذلك:

أولًا: الشعراء المسلمون:

مال المسلمون الأُوَل إلى الجانب العملي مقبلين على الدين يأخذون ما آتاهم الرسول–صلى الله عليه وسلم– وينتهون عما نُهُوا عنه، فأقبلوا على تعاليم الإسلام ينفذوها ويمتثلوها، لكنهم لم يتغنوا بها أو يسجلوها في شعر، يُروى آناء الليل وأطراف النهار؛ فالشعراء المخضرمون تناولوا الصفات الإنسانية بمنظور إسلامي لكن اعتلاه النهج الجاهلي الذي اصطحبهم عمرًا طويلاً، يقول حسان :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع[١]
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الآله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع[٢]
إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا[٣]
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا[٤]
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع [٥]

---

(١) المرجع السابق صـ ٢٠٩ باختصار.
(٢) سجية :طبيعة.
(٣) ما أوهت: ما هدمت.
(٤) متعوا: زادوا.
(٥) لا يطبعون: لا يتدنسون.

لا يبخلون على جار بفضلهم ولا يمسهم من مطمع طبع[١]
نسموا إذا الحرب نالتنا مخالبها إذا الزعائف من أظفارها خشعوا[٢]
لا يفخرون إذا نالوا عدوهم وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع [٣]
كأنهم في الوغي والموت مكتنع أسد ببيشة في أرساغها فدع[٤]
فإن في حربهم فاترك عداوتهم شرا يخاض عليه السم والسلع[٥]

فقد لامس الصفات الإسلامية وهي صفات مستجدة على المجتمع،

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الأهواء والشيع
فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا[٦]

فها هو ذا الإسلام يمس شغاف قلب حسان ذلك الذى استقدمته بالأمس قريش وجعلت له جعلًا ليهجوا رسول الله فما كاد يراه حتى تقع محبته في قلبه فينقلب السحر على الساحر ويعايرهم بيوم بدر مستندًا إلى شخصية جديدة فيقول:

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه ∴ حتى الممات ونصرٌ غير محدود
مستعصمين بحبلٍ غير منجذمٍ ∴ مستحكم من حبال الله ممدود[٧]

فقد أسند للمسلمين الصفات الفضلى الجاهلية وكأنه تمثل قول الرسول

---

(١) الطبع: الدنس.
(٢) نسمو: ننهض –الزعانف: أطراف الناس وأتباعهم، خشعوا: تذللوا.
(٣) الخور: الضعف – الهلع: ككتب :الجازعون ومفردها هلوع.
(٤) مكتنع: دان – بيشة: مأسدة باليمن –الأرساغ جمع رسغ وهو موضع القيد من الرجل – فداع: اعوجاع إلى ناحية.
(٥) السلع: نبات مسموم.
(٦) شمعوا: هزلوا.
(٧) الديوان ٧٤ ، منجذم : منقطع.

صل الله عليه وسلم " خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام " فالإسلام دين الفطرة المنحازة للخلق الرفيع . لذا الصفات التى وردت قد يشارك غير المسلم المسلم في الإتصاف بها.

فالشعراء انتهجوا نهج السابقين في طرق مدحهم، وذمهم ورثائهم بل ظلت القيم الجاهلية مسيطرة لوقت ليس بالقصير لكن لقوة المؤثر– القرآن الكريم – ما كاد يسلم أحدهم حتى تتبدل شخصيته ويظهر تأثرها في لفظه وخاصة في فخره إذ صار الفخر بحيازة مكارم الأخلاق؛ والتسليم لأمر الله والإقرار بنعمه يقول سويد بن كاهل اليشكرى(١):

كتب الرحمن والحمد له سعةً الأخلاق فينا والضَّلعْ
وإباءٌ للدنيات إذا أُعْطِىَ المكثور ضيمًا فكَنَعْ
وبناءٌ للمعالى إنما يرفع اللهُ ومن شاء وضع
نعمٌ لله فينا رَبَّها وصنيع الله، والله صنع

لكن لقلة المحفوظ من الشعر الإسلامي الناص على الفضائل والأخلاق الإسلامية والتعاليم السامية التي جاء بها القرآن الكريم بالمقارنة مع الشعر الهجائي وغيره مما ينافى الإسلام ،لم نستطع أن نلمس حدة تغير الشخصيات، علاوة على قلة انتشار شعر المديح أو الرثاءالذي يتعرض للرسول وخلفائه الكرام من خلال مزاياهم الحميدة وأخلاقهم التي تخلقوا بها واكتسبوها بتطبيق آيات القرآن الكريم مقارنةً مع الشعر المتخم بالخصال والقيم الجاهلية التى ظلت هي الغالبة في مديح ورثاء المخضرمين؛ فقد شغل الموهوبون وغيرهم بالجهاد، والنظر في القرآن الكريم الذي ملأ نفوسهم إعجابًا وانبهارًا، فلم يعد هناك مجال لما كان متاح من قبل من تحبير الصفحات بالفضائل الطوال؛ بل صارت مقطوعات تضغط صدورهم عند

(١) المفضليات صـ ١٩٠الضلع: الاضلاع بالأمر ، المكثور: المغلوب ،كنع : خضع، ربها: أتمها، صنع : صفة ، لافعل:أى قادر على أن يصنع

الحاجة؛ فينفثوها متغنيين بإقدام المسلمين والدفع عن الحياض والذمار؛ فهم وإن كانوا متعلقين بالشعر مما يدل على قوة الحس الفنى إلا أن نتاجهم منه قليل؛ لما رسخه الإسلام وزرعه في أنفسهم من شدة البأس والحمية لأن شغلهم الأكبر –حربًا وسلمًا– الجهاد، أو النظر في القرآن الكريم، لذا فالمدح والهجاء دار في فلك معاني الأدب الجاهلي، يقول حسان بن ثابت:

لئيم، دنيء، فاحش وابن ... فاحش لئيم العرق أصله متنازعٍ

له خمرة في بيته وجريرة ... يبيع فيها فهو نشوان سالحٍ

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

أغر عليه للنبوة خاتم ∴ من الله مشهود يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه ∴ إذا قال في الخمس المؤذن: أشهد

وشق له من اسمه ليجله ∴ فذو العرش محمود، وهو محمد

نبي أتانا بعد يأس وفترة ∴ من الرسل والأوثان في الأرض تعبد

فأمسى سراجًا مستنيرًا وهاديًا ∴ يلوح كما لاح الصقيل المهند

ثم بعد امتداد تأثير الخصال الجاهلية بدأت القيم الإسلامية تسيطر على الشخصية الإنسانية إذ تأثرت وبشدة بالقرآن لفظًا ومعنى، فظهر ذلك وتجلى في إبداعهم بعد حين، والمعروف أن أكثر المؤثرات في الشخصية " الإيمان" إذ يزهق الباطل ويحل الإيمان فتتأثر النفس الإنسانية بدليل أن الذين هاجموا الرسول وهم كفار تبدلت شخصياتهم بعد إسلامهم فجندوا أنفسهم للذب عنه ى.. فها هو ذا عبد الله بن الزبعرى بالأمس القريب يهاجم الإسلام ورسوله والمسلمين فيستعين رسول الله بحسان بن ثابت ليجيبه فأجابه وغلبه .. لكن شخصيته تختلف بعد الإسلام ويعتذر لرسول الله قائلًا [1]:

(١) طبقات فحول الشعراء بن سلام صـ ٢٠٢.

يارســـــول المليـــــك إنَّ لســـــانى راتـــقٌ مـــا فتقـــتُ إذ أنـــا بُـــور
إذ أجـــارى الشـــيطان فـــي سَـــنَنٍ الـــغ يَّ ومـــن مـــال مـــيلهم ثبـــور
آمـــن اللحـــم والعظـــام بمـــا قُـــلْ تَ فنفســـي الفِـــدَا وأنـــت النـــذيرُ

كذلك فعل أبو سفيان فبعد أن كان يهاجم رسول الله نراه يقول متفجعًا على رسول الله بعد انتقاله للرفيق الأعلى(١):

لقـــد عظمـــت مُصـــيبتنا وجلَّـــتُ ∴ عشـية قيـل: قـد قـبض الرسـول
نبـــيُ كـــان يجلـــو الشـــك عنـــا ∴ بمـــا يـــوحى إليـــه ومـــا يقـــول

بل إن من الشعراء من استحالت شخصيته إلى ضخ أكبر التوجيهات لاكتساب أكثر المنافع، فنجد في شعره وصايا وأخبار ونواهٍ عن اقتراف ما حرمه الله – الغيبة – وتحذير من مغبة مقارفة ذلك يقول عبدة بن الطبيب(٢):

أوصـــيكمُ بتُقَـــى الإلـــه فإنـــه ∴ يعطى الرغائب من يشاء ويمنع
وببـــر والـــدكم وطاعـــة أَمـــره ∴ إن الأَبـــر مـــن البنـــين الأطـــوع
واعصوا الذي يزجى النمائم بينكم ∴ متنصـــحا ذاك السِّـــمامُ المُنْقَـــعُ
يزجـــى عقاربـــه ليبعـــث بيـــنكم ∴ حربًا كما بعث العروق الأخدع(٣)

فالشعر عنده سار مسار التوجيه والنصح والإرشاد. ويقول كعب بن مالك يصور غزوة بدر(٤):

ألا هل أراني غسان في نأي دارها ∴ وأخبـر شـيء بـالأمور عاميهـا

(١) الاستيعاب لابن عبد البرصـ٧٠٨ طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٣٩
(٢) المفضليات: المفضل الضبي صـ١٤٦
(٣) يزجى: يدفع ويسوق، السمام:السم، المنقع: القاتل، الأخدع: عرق فى العنق إذا ضرب أجابته العروق.
(٤) سيرة ابن هشام ج ٢، ص٦٢ ط بولاق

بـأن قـد رمتنـا عـن قسـي عـداوة ∴ معــه معــد، جهالهــا وحاميهــا
لأنــا عبــدنا الله لــم نــرج غيــره ∴ رجــاء الجنــان إذ أتانــا زعيمهــا
نبــي لــه فــي قومــه إرث عــزة ∴ وأعـراق صـدق هـذبتها أرومهـا
فســاروا وســرنا فالتقينــا كأننــا ∴ أســود لقــاء لا يرجــى كليمهــا
ضـربناهم حتـى هـوى فـي مكرنـا ∴ لمنحـر سـوء مـن لـؤي عظيمهـا
فولـوا، وقـد سـناهم بـيض صـوارم ∴ سـواء علينـا خلفهـا وصـميمها

فألفاظ الشعر دارت في فلك معاني الشعر الجاهلي، رغمًا عن وجود قيم جديدة دعا إليها الإسلام، وتحلى بها المسلمون، قيم فارقة بين الشخصية المسلمة، والشخصية الكافرة بل إن القرآن الكريم عرض لها بالتفصيل تارة وبالإجمال أخرى، مجتمعة أم منفردة؛ لكن مع ذلك فالشعراء لم يوردوها في أشعارهم بكثافة، ولم يعطوها المساحة التي تستحقها، فالقرآن أثنى على الشخصية التي يشيع فيها قيم: الإيمان والإحسان، والبر والإخاء، التعاون والشورى والعدل .. وجعلها قيمًا فردية موجودة في الشخصية المسلمة، وبالتالي تعلو في المجتمع الإسلامي ويتعلم الكل منها، لكن الشعراء لم يجلوها ويصدروها في أبياتهم، فأبيات حسان في مدح المهاجرين والأنصار أشارت لحيازتهم تلك الخصال في عجالة موجزة حين قال:

قـوم إذا حـاربوا ضـروا عـدوهم أو ∴ حـاولوا النفـع فـي أشياعهم نفعوا
سـجية تلـك فـيهم غيـر محدثـة ∴ إن الخلائـق فـاعلم شـرها البـدع
لا يرفـع النـاس مـا أوهـت أكفهـم ∴ عنـد الـدفاع ولا يوهنـون مـارفعوا

والشعراء المسلمون الأُول كانوا يتحدثون بشكل عام موجهين أو مادحين أو قادحين، لكن لم يسلطوا الأضواء على البطولة والشخصية المنفردة؛ مما حدا بالدكتور يحيى الحبوري أن يقول: "على الرغم من أن حسانًا وكعبًا وعبد الله بن رواحة هم عماد الشعر الإسلامي، وألسن الدعوة، إلا أنهم لم يوفقوا في تمثيل

الدعوة على الوجه الأكمل، فشعرهم لم يرتفع إلى مستوى الحدث فهو لم يوفق التوفيق الكامل المرتجى في إبراز وجه الدعوة الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف إلا بقدره"[١]، وقد خالط المسلمون رسول الله وتعلقت به أعينهم وربطوا قلوبهم به، فما استحسنه يستحسنونه وما يستقبحه يستهجنونه ولا يقربونه، وقد بكى حسان رسول الله بكاءً حارًّا وقال راثيًا إياه:

وما فقد الماضون مثل محمدٍ ∴ ولا مثله حتى القيامة يُفقد

فالشخصية الإنسانية في شعر صدر الإسلام قد اختلفت عما ذى قبل في الشعر الجاهلي، وصارت أكثر نقاءً وصفاءً، بفضل أثر القرآن الكريم وحديث النبي العظيم، وسيرته بين الناس في هذا الزمان الطاهر البريء.

(١) شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه يحيي الجبوري صـ ١١٦، مكتبة النهضة ببغداد، ط٢.

المبحث الثالث

الشخصية الإنسانية في الشعر الأموى

اتسعت الرقعة الإسلامية، وزادت الفتوحات، واختلط العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى – بقدر – مما ساعد على تلقيح الثقافة العربية، ومس التغيير روح الأداء؛ "فالحياة الدينية طورت الشعر الأموي وأثرت اثرًا عميقًا في نفوس الشعراء، وأصبح من غير الممكن أن ينظموا شعرًا لا تتضح فيه عناصر هذه الحياة"(١) إضافة إلى تغير الحياة السياسية، والثقافية، والروحية، والاجتماعية وتحولاتها العجيبة.

فالتغيرات السياسية .. أظهرت فِرَقًا كونت من أفراد مختلفي الأهواء، متعددي المشارب، ينتمون إلى شرائح مجتمعية مختلفة، تسود فيها ثقافات أفسدتها السياسة والمصالح، فتباينت الأهواء حتى إن الخلاف ضرب بطونًا وقبائل، وجلب العصبية البغيضة وسيدها الصورة فتراجعت الأسس الإسلامية من الإخاء والتسامح وحل التعصب والممالأة (٢) واشتد النزاع بين مضر وربيعة، وبين الهاشميين والأمويين؛ لذا لم نقف على كثير من القيم الإسلامية والفضائل الخلقية التي وجدناها في صدر الاسلام في شعر الشعراء(٣) ولا بدت الأخلاقيات في أدب الأدباء، بل شاع الفحش والفجور على ألسن أصحاب النقائض حتى آذوا الحرائر والمحصنات بجراءتهم وتجاوزهم. وقد" تشكلت الحياة الاجتماعية بالشكل السياسي

(١) التطور والتجديد فى الشعر الأموي، د. شوقى ضيف صـ ٦٤ دار المعارف، ط ١٠.

(٢) كان الشام يحب معاوية، والأخير يحبه ويخصه بالعطايا والمنح السنية.

(٣) اللهم إلا إبان عصر عمر بن عبد العزيز إذ حرص الشعراء على استرضائه، وعدم مخالفتهم التعاليم الإسلامية

لإلهاء الناس عن النظر في الحكم"[١]. كل ذلك أدى إلى تنوع العواطف المعبرة عن الشخصية الإنسانية؛ فالشاعر قد يعبر عن موقف وعن حالة شعورية إزاء هذا الموقف وقد يكون الموقف مع أب أو أم أخ أو أخت ابن أو ابنة صديق أو شيء ..وربما تكون لحظة تأمل يفرغ بعدها الشعر على لسان صاحبه ما يريد، وقد تجلت الذات الشخصية والسمة الذاتية في الشعر المعبر عن كل ذلك ولا سيما الحالةالاجتماعية الجديدة؛ فالترف عم الخلافة ونال كثير من الشعراء نصيبًا منه وقد حظيت المرأة –الحبيبة –بالنصيب الأوفر فتلاحمت العاطفة مع الحياة الجديدة المترفة، فنرى شعر عمر بن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات والعرجي في مكة، والأحوص في المدينة، والوليد في دمشق" يعبر عن ذوق جديد وحضارة جديدة، فهو شعر قيل تحت تأثير ترف لم يكن للعرب في الجاهلية عهد به"[٢]، واختلف نمط الحياة فالترف لم يقتصر على سبل المعيشة فقط بل تخطاه فشمل ترف الذوق وترف الحس، فتولد عنه التأنق في الأداء الشعرى، وهو شيء جديد إذ لم يعش ذلك الترف الشاعر الجاهلي، وبالطبع لما يقارفه شاعر صدر الإسلام .. وقد أثر ذلك في الشخصية المبدعة في العصر الأموي ويكفي أن الأحوص لم يكتف بما يجد بل دعا إلى مزيد من الترف والعشق قائلًا:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ∴ فكن حجرًا من يابس الصخر جَلْمَدا

ويتغزل في معشوقته الزلفاء وشخصيته تهواها في كل أوضاعها:

إنما الذلفاء هَميّ ∴ فَلْيَدْعنى من يلوم
أحسن الناس جميعًا ∴ حين تمشي وتقوم
حبب الذلفاء عندى ∴ منطقٌ منها رخيم

(١) صفحات من تاريخ الأدب فى عصري صدر الإسلام والأموي دوجيهة المكاوى صـ ٢٥٨ دار العلم والإيمان ط٢.

(٢) التطور والتجديد صـ ١٠٢

أصـــــل الحبـــــل لترضـــــى ∴ وهـــــى للحبـــــل صـــــرُومُ

حبهـــــا فـــــي القلـــــب داءٌ ∴ مســـــتكنٌ لا يـــــريم[1]

ولتلك المتغيرات في الشخصية ونمط الحياة اختلف القاموس الآدائى، وتغيرت لغة الشعر المخاطبة للمرأة عن عصريها السابقين، إذ نظم أكثره ليتغنى به وينشد في دور الغناء واللهو وهما يتطلبان ظرف وقصر وخفة لذا "فهو من حيث أسلوبه يميل الشعراء به إلى سهولة مفرطة، وهو من حيث موضوعه أصبح يختص بالحب وأحداثه ووقائعه المعاصرة، وهو من حيث كميته أصبح مقطوعات لا تزيد عن عشرة أبيات إلا في القليل النادر، إضافة إلى تدخل المغنيين بالحذف والإضافة والتغيير والتبديل ليتوافق مع أصواتهم ونهجهم الغنائي"[2]؛ فالشعر لم يعد قاصرًا على إبداء شخصية الشاعر فقط بل خالطها شخصية المغنى والملحن بل والمناسبة التى ستُشْدى فيها، لذا تشكل ذوقًا نظْميًّا جديدًا عازفًا عن الأوزان الشعرية الطويلة والألفاظ الجزلة والأساليب القوية ومال للأوزان الخفيفة كالوافر والهزج والمتقارب والرمل والسريع والخفيف وقارف الأوزان الطويلة الزحاف والعلل، وتداخلت الآراء في النظم لاختلاف الأطراف المعنية إذ حدد المغنيون ما يريدون من تكثير أصوات مهموسة أو تكثيف جهر ومد، ..وبشكل عام لان الشعر وعانق الحياة اليومية ببساطتها وسهولتها وتحضرها. والبيئة الأموية تنوعت لذا جاء الحديث عن المرأة مرتبطًا بما ساد فيها؛ فالحديث عنها في الشام ومدنها الكبيرة قويًا سافرًا صريحًا بينما نجد الشخصية في الحجاز تؤثر العمق والتخفى في الحديث عنها لما ساد فيها من فكر تحريم المرأة على من شبب بها.

(١) الأغانى ط دار الكتب ج ٨ ، ص ٢٠٠.

(٢) التطور والتجديد صـ ١٠٤ بتصرف.

والإبداع الشعري في العصر الأموي على تنوعه كان له مع الشخصية الإنسانية أحوال وأوضاع، فقد تظهر وقد تتوارى في مختلف المدارس وعند الشعراء المتعددين. وهاك بيان ذلك:

[١] شعراء الغزل:

عج العصر الأموي بشعراء الغزل نتيجة للحياة المترفة التى سحبت رداءها على كثير من الفئات فبدت في أشعار الشعراء شخصيات متنوعة، هي:

(أ)– شعراء الغزل العذري. (ب) شعراء الغزل الصريح.

عند شعراء الغزل العذري:

الشخصية الإنسانية المكتفية بالهيام والحب؛ التى لا ترنو إلى أي نوع من التواصل، بل تتغنى بالحرمان؛ وتجد أن به متعتها وهو حدها الذي ارتضته، والشعراء العذريون استعذبوا العذاب واستمرؤه حتى وهم في أتون الألم ينظرون للوشاة المسرورين بالجفوة الظاهرة بينهم وبين أحبائهم. يقول جميل بثينة :

وأني لأرض من بثنيه بالذي لو أبصره الواش لقرت بلابله
بلا وبألا أستطيع وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى أو آخره لا نلتقي وأوائله[١]

فشخصيات العذريين كلها تدور في فلك التضحية واللوعة وعدم الضجر بالبعد، وهي شخصيات تؤثر الستر الذي قد يلجئها لإظهار ما لا تبطن حتى قيل إن تلك الأبيات قالتها بثينة:

كلانا مظهر للناس بغضا وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون مقالتينا وفي القلبين ثم هوى دفين

(١) ديوان جميل بن معمر ت د حسين نصار صـ ٢٤.

وكأنه استحضر وجوب التستر بوصفه مقومًا من مقومات التكوين في الشخصية الإسلامية، والعذري يعرف أن التمنع والاعتصام جمال وكمال في المرأة، فيقول مفتخرًا بمحبوبته بشكل متواري. يقول كثير عزة:

كأني أنادي صخرة حين أعرضت من الصم لو تمشي بها العصم زلت
غضوبًا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملت

فالشخصية هاهنا تراعي مقتضيات الأحوال من مشاعر نفسية، وضوابط اجتماعية.

ج- الغزل التقليدي: وهو انتهاج نهج السابقين فالشاعر الأموي ظل محتفظًا بنهج الأقدمين الذين شكل الغزل وترًا في معزوفتهم الشعرية يقول عدي بن الرقاع العاملي[1]:

عرف الديار توهمًا فاعتادها ∴ من بعد ما شمل البلى أبلادها

إلى أن يقول:

تزجى أغن كأن إبرة روقه ∴ قلم أصاب من الدواة مدادها

فالبكاء على الأطلال، ثم النسيب، ثم الغرض الأساسي هو النهج المعروف الذي التزمه بعض مبدعي العصر الأموي متخطين الفوارق الزمنية .. والمتغيرات الإبداعية.

د- **الشخصية الإنسانية عند شعراء الغزل القصصي:**

حينما يقال غزل قصصي أموى يتبادر إلى الذهن عمر بن أبي ربيعة رائد هذا الميدان غير مدافع.

(١) الديوان ص٨٢ ، ط العراق.

يقول[١]:

حـــدثيني، وأنـــت غيـــر كـــذوب أتحبينـــــي ؟ جعلـــت فـــداك
واصـــدقيني فـــإن قلبـــي رهـــين مـــا يطيـــق الكـــلام فـــيمن ســـواك
كلمـــــا لاح أو تغـــــور نجـــــم صـــدع القلـــب ذكـــركم فبكـــاك

ويقول أيضًا[٢]:

أبـــت البخيلـــة أن تنـــولني فـــأظن أنـــي زائـــر رمســـي
لا خيـــر فـــي الـــدنيا وبهجتهـــا إن لـــم توافـــق نفســـها نفســـي
لا صـــبر لـــي عنهـــا إذا بـــرزت كالبـــدر أو قـــرن مـــن الشـــمس

فهذه الأبيات توضح شخصية الشاعر العابثة الماجنة المندفعة خلف غرائزها على –غير الحقيقة – ويوضح شخصية الموجه إليهن؛ فهن ربات البيوت المحصنات اللاتي يجذبهن الشاعر لتجاوبهن معه ومبادلته لحظات هيام بأخرى، وهو يجلى الناحية المجتمعية التي مسها التغيير والتبديل، ورنت إلى اقتناص اللذات. وقد امتلك مقومات شخصية متعددة فهو في التغزل شديد الرقة لكنه في الفخر قوى الشكيمة حاد كالسيف، لايلين ولا يهادن:

فـبعضَ البعـاد يـا أُثيـل فـإننى ∴ تروك الهوى عنى الهوان بمعزل
أبـى لـى عرضـى أن أُضـام وصـارم ∴ حسـام، وعـز مـن حـديث وأوَّل
مقـيم بـإذن الله، لـيس ببـارح ∴ مكـان الثريـا، قـاهر كـلَ منـزل
أقـرت معـدَّ أننـا خيرُهـا جَـدى ∴ لطالـب عُـرف أو لطيـف محمَّـل
مقاويلُ بالمعروف خُرْسٌ عن الخنا ∴ قضاة نفصل الحق في كل محفل

(١) ديوان عمر بن ابي ربيعة ٢٨٠ ط بيروت ١٩٦١م.
(٢) المرجع السابق ٢١٤.

أخـوهم إلـى حصـنٍ منيـع وجـارهم ∴ بعليـــاء عـــزُ لـــيس بالمتـــذلل
وفينـا إذا مـا حـادث الـدهر أجحفت ∴ نوائبُـــه والـــدهرُ جَـــم التـــنقّل
لـذى الغـرم أعـوانٌ وبـالحق قائـل ∴ وللحـق تبَّـاع وللحـرب مُصـطل
نقلـــل أنيـــاب العـــدو ونابُنـــا ∴ حديـدُ، شـديد، روقـه لـم يفلـل
أولئـــك آبـــائى وعـــزّى ومعقلـــى ∴ إليهم أُثيل، فاسألى أى معقل(١)

فحسب الموقف تتبدى السمات الشخصية بما يتوافق مع الموقف ويلائمه.

الغزل الكيدى:

علامة بارزة على تغير الشخصية الإنسانية، واستبدالها اللين بالشدة، والتقية بالمجـاهرة، فقـد بلـغ أنينـهم مـن الصـلابة مبلغًـا جعلهـم يطئـوه معتلـين عـذابهم، ويتزيون زي الدعة والسرور، ولا أدل على ذلك من الغناء غزلًا، ليعلم المَعْني أن الشاعر لريب الدهر لا يتضعضع. يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت في رملة ابنة معاوية(٢):

رمـل هـل تـذكرين يـوم غـزال ∴ إذ قطـعنا مـسيرنا بالتـمني
إذ تقولين عمرك الله هل شيء ∴ وإن جـل سـوف يسـليك عنـي

فالشخصية ههنا موتورة تريد أن تستشفي من آلامها، ولبهتان الحس الديني بعد زهوه إبَّان صدر الإسلام، لم يتورع عن زعم العلاقة، والتغنى بها، ونظمها لإشاعتها، وهو ما لم يحدث في صدر الإسلام، حياءً وورعًا. والغزل الكيدي " ظهر في آخر العصر الجاهلي، وليس عذريًا ولا حسيًا لكونه غير منبعثٍ عن عاطفة، كما أنه ليس تمهيديًا يسوقه الشاعر في مقدمات قصائده حتى يعد النفس للإنتاج ويهيىء الجو للموضوع، فالغرض منه هو الكيد والإغاظة وتجريح الخصم

(١) الديوان صـ ٣٧٣.
(٢) ديوان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت.

والنيل من عرضه بكلم اللسان، وهذا اللون الشعري دليل على أن العدواة لم تقتصر على انتضاء السيوف[١] والرماح، وإنما كانت بجانب هذه المعارك المادية معارك أخرى فنية أداتها اللسان والخيال وميدانها الفن "فالشخصية الإنسانية ها هنا لم تبتر علاقة إبداعها بالقديم، بل سحبت مظلة القديم على إبداعها وبحثت عن أوجع فعل يؤذى الآخر، فعلاً تستطيع تلك الشخصية أن تحمله غيظها ووجعها حتى ولو كان محمولاً على أوتار النغم ... وهنا نلاحظ وهن النزعة الدينية واهتراء ضوابط التعامل مع الآخر، والجرأة عليه، ومنح النفس حق التجاوز الفني، بل والانتهاك المجتمعي، فقد تعدت الشخصية الأعراف، وشبب بأم البنين[٢] فعبيد الله بن قيس الرقيات أراد مكيدة الخليفة الوليد بن عبد الملك فمدح الزبيريين وقدح في زوج الخليفة "وهو بهذا التشبيب يزلزل وقار الخلافة"[٣] إذ يقول:

ألا هـــــزأت بنـــــا قـــــرش يـــــة يهتـــــز موكبهـــــا
رأت بـــــي شـــــيبة فـــــي الـــــرأ س منـــــي مـــــا أغيبهـــــا
فـــــدع هـــــذا ولكـــــن حـــــا جـــــة قـــــد كنـــــت أطلبهـــــا
إلـــــى أم البنـــــين متـــــى يقربهـــــا مقربهـــــا

فالشخصية الإنسانية هنا موتورة؛ فتخلت عن خصال الوقار والمحافظة على المعايير والضوابط المجتمعية، بل إنه لحدة الشعور الكيدي لديه أحدث تغييرًا فنيًا؛ فبينما كان الجاهليون يستهلون بالغزل قصائد الفخر والهجاء إلا أن بن قيس

(١) الغزل فى العصر الجاهلى، د. أحمد محمد الحوفي صـ ٢٢٧ – بتصرف– ط١، مكتبة نهضة مصر.

(٢) هي أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، زوج الوليد بن عبد الملك وابنة عمه – تاريخ دمشق ج ٧٠ ، ٢٠٤.

(٣) رحلة الشعر من الأموية إلي العباسية ، د مصطفى الشكعة صـ ٨٧ ، الدار المصرية اللبنانية.

الرقيات استهل به مدحته، إضافة إلى أنها تعكس النفسية التى يداخلها القلق ويساورها الهواجس، فها هو ذا يتخذ لنفسه مخرجًا إذ يقول إن هذا كان حلمًا ورؤى.

المكتمون: على عكس الشخصية السابقة إذ كانوا شخصيات يلتزمون الصمت جهرًا بينما يصخبون سرًا حتى إن ابو الفرج الأصفهاني قال: "إن الكميت كان يستر الهاشميات، وأنه كان يخاف أن يفتضح شعره عن علي رضى الله عنه، حتى أنه حين مات كان بلغ خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتًا"(١) وقال د كاظم الظواهري: "لم يصلنا منه غير ما يقل عن ستمائة بيت"(٢)؛ فهؤلاء المكتمون كانوا حريصين على البعد عن مسامع ذوي السلطان، فقد طبع الكميت على حب آل البيت والتشييع لهم، فهو شخصية تميل لمودة رسول الله في القربى؛ وحق للمصدور أن ينفث ولأنه شاعر فقد ضغط عليه مكنون صدره فتبدى الحب وصوره بأسلوبه لكن لم يستطع أن يجاهر بهذا الحب الهاشمي فشخصيته تأثرت بالعطايا والإرهاب الأموى فآثر التخفي واكتفى بما وقر في القلب من حب "لكن أن تجهر بهذا الحب فجهاد أعظم، وأن تجهر به شعرًا مع ما للشعر من قوة في التأثير على النفوس وسرعة في الانتشار فهذا هو الجهاد الأعظم"(٣). وثمة فرق بين الكيديين والمكتمين فالشخصيات الأولى شخصيات تصادمية حادة عنيفة موتورة تعمل على القصاص، فتميل للكيد وإحناق الصدور واملائها حنقًا وغيظًا فتخترع سبل الصدام، وتبتكر طرق العداوة، لتقضي وترها في غيظهم وإحناقهم ... أما المكتمون فهم شخصيات ركنوا إلى التقية، ومالوا إلى الهدوء لعلمهم بمغبة المجاهرة بحب آل البيت، وتقفي الأمويون لمحبي آل البيت حتى ولو كانوا أولى قربي واستكارهم لأي

(١) الأغاني ج ١٧، صـ٣٣: ٤٥.

(٢) المكتمات من صور الشعر السياسي في العصر الأموي ، د. كاظم الظواهري ، ١٧، ط١، دار الصحوة للنشر.

(٣) شعراء قتلهم شعرهم سمير فراج ، صـ ٤٥ ، دار مدبولي ط ١.

تعاطف معهم، وتروى في ذلك روايات غير موثقة؛ لأنها صادرة في كتب أدبية وليس حديثية أو تاريخية موثقة، مثل ما حدث مع الشاعر عبد الرحمن بن الحكم بن العاص[١].

فوقفت منه السلطة موقفًا كان نذيرًا لكل من تسول له نفسه أن ينفث نفثة يزيل بها حرَّ نفسه أو يخفف عنها ما يجد من ألم، لما وقع لآل البيت فكان الكتم نتيجة مباشرة لذلك[٢]؛ فالشخصيات الإنسانية التى تزاحمت في العصر الأموى كانت ذات ميول شتى وانتماءات متنوعة وجهتها وجهتها .. مما حدا بالدكتور محمد عبد المنعم خفاجي القول: "وهذا اللون من الشعر بحر زاخر، تلاطمت أمواجه، وتدافعت أثباجه في هذا العصر المضطرم بألوان العصبيات السياسية والقبلية، وحسبنا هذه القطرات التى تشف عن أهم عناصره وأوضح مناحيه من مدح مشبوب بالتحريض، أو هجاء توحي به الأحقاد، أو جدل حول فكرة سياسية، أو شرح لعقيدة دينية أو حزبية، فهو بهذه الألوان المتعددة والمعاني المتنوعة، والكثرة الزاخرة، يعد غرضًا جديدًا في هذا العصر"[٣]؛ فالشعر أماط اللثام عن شرائح إنسانية منوعة كانت شخصياتها نتاج عدة عوامل سياسية وبيئية واقتصادية واجتماعية .

[٢] شعراء النقائض:

من أهم الظواهر الفنية الأدبية في العصر الأموي التي دعمت وجودها بكثافة لوجود الأقطاب الثلاثة جرير الفرزدق الأخطل، الذين يتبادلون هجاءًا مريرًا يوضح الشخصية التي انتكست وصارت لا تنفر من ذكر الفحش والخنا، وإنما

(١) هو عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص بن أمية ، ويكنى أبا مطرف، أخو مروان بن الحكم، شاعر إسلامي محسن، متوسط الحال في شعراء زمانه. راجع أخباره فى الأغاني ج١٣، صـ ٢٥٩.

(٢) المكتمات صـ٦٢.

(٣) الأدب العربي وتاريخه صـ٢٧٣.

توغل فيه هادفة إلى الوجع والتفوق في إيلام الأخر حتى لو تزيوا بأزياء قمئة قبيحة ومن هجائهم الموجع قول جرير يهجو الأخطل(١):

يا ابن الخبيثة ريحًا، من عدلت بنا ∴ أم من جعلت إلى قيس إذا ذخروا
قيس وخندف أهل المجد قبلكم ∴ لستم إليهم، ولا أنتم لهم خطر
باعد قوم وإن عزوا وإن كرموا ∴ إلا افتخرنا بحق فوق ما افتخروا
ترضى عن الله أن الناس قد علموا ∴ أن لن يفخرنا من خلقه بشر

ثم يقول:

والتغلبي لئيم حين تهجره ∴ والتغلبي لئيم حين يختبر
والتغلبي لئيم إذ تمت مروءته ∴ عبد يسوق ركاب القوم مؤتجر
نسوا أن تغلب لا حلم ولا نسب ∴ ولا جمال ولا دين ولا خضر

ويقول الفرزدق مفتخرًا على جرير(٢):

يا ابن المراغة، أين خالك ؟ انني ∴ خالي حبي ذو النعال الأفضل
خالي الذي غصب الملوك نفوسهم ∴ وإليه كان جباء جفنة ينقل
إنا لنضرب رأس كل قبيلة ∴ وأبوك خلف أتانه يتقمل
وانشغلت عن حسب الكرام وما بنوا ∴ إن اللئيم عن المكارم يشغل

فعلى رغم قرابتهم وأن سهامهم تصيب أصل الجسد الواحد إلا أن الرغبة في التفوق الفنى ونزع إعجاب المتلقين علت كل القيم وبزتها، فقد ضعفت نفس كلا الشاعرين أمام التشجيع فأراد كل منهما أن يثبت كفاءة وجدارة؛ فأوجدا ثراءً فنيًّا

(١) ديوان جرير صـ ٢٠٠ ، بيروت ١٩٦٠م.
(٢) ديوان الفرزدق صـ ١٥٨ ، بيروت ١٩٦٠م.

حتى قيل: إن الخصومة بينهما كانت مفتعلة ليحافظا على توهج حالتيهما النفسية وشغف الجماهير . وقال الأخطل يتشفى بقوم جرير بعد أن هجاه:

شفى النفس قتلى من سليم وعامر ∴ بيوم بدت فيه نحوس الكواكب

تعاد رهم فرسان تغلب بالقنا ∴ فولوا، وخلوا عن بيوت الحبائب

ولاقى عمير حتفه في رمحنا ∴ وما أنت يا جحاف منا بهارب

فهذه الأبيات لقطة لبعض الشخصيات التى تتغنى بالفحش وتطرحه على الآخرين والشخصيات تعكس حالة شعورية سيطرت على الهاجين ولاقت استحسانًا عند المتلقين فتابعوها بشغف شديد؛ فالنفس الإنسانية موزعة بين السوية والمنحرفة؛ فنرى النفس السوية تميل إلى ما اكتملت لديها صفات الخير والمروءة فتشيد بها وتنشر مآثرها وتبتهج بما تفعل وتشاركها انتصاراتها . أما النفس المنحرفة فتنفر من أصحاب الفضائل، وتستاء من المميزين حسدًا أو بغضًا حتى صار المميزون مرمى لسهام الحانقين الحاسدين الناس على ما آتهم الله من فضله، يقول الجاحظ: "فصار حظ من أصاب من المجد القليل أفضل مما أصاب من المجد الكثير لأن الأخير يتعرض لكثير من الهجوم والهجاء بينما يسلم الأول أو يصيبه رذاذ قليل. يقول الجاحظ: وإذا بلغ السيد في السؤدد الكمال حسده من الأشراف من يظن أنه الأحق منه، وفخرت به عشيرته فهجاه . ومن طلب عيبًا وجده، فإن لم يجد عيبًا وجد بعض ما إذا ذكره وجد من يغلط فيه، ويحمله عنه،، ولذلك هُجيَ زرارة بن عُدس، وهُجى عبد الله بن جُدعان، وهُجى حاجب بن زرارة"(١).

وكان سوق المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة ساحة شهدت تصارع القوم بالكلمات وقتالهم بالأبيات ورميهم بالخيال والواقع في عبارات يجتمع لها العامة والخاصة .. يرى تصاريح النفوس وتقاتل الألسن في أوضاع لا تخلو من الطرفة

(١) الحيوان ج١، ص٩٣.

ولا تنفصل عن الجدة – مما يظهر ما قر في النفوس من طرافة وما وعته الذاكرة من مخزون ثقافى، وما تتوقد به القريحة من ثقافة لغوية وطرق أدائية تظهر في النظم، وقد تسمو الروح الإنسانية وتصفو فنرى رثاءً عامًّا لموت عظيم يشهد الرائي أن موته كان فجعة للإنسانية...

يقول نهار بن توسعة في رثاء المهلب قائد جيوش خراسان:

ألا ذهب الغزو المقرب للغنى ∴ ومات الندى والجود بعد المهلب[1]

الشعراء المداحون:

تعلق أكثر ما تعلق بالكرماء من الحكام والولاة في عصر بنى أمية، وقد يتوارى الشاعر ويغلف رغبته الشديدة في العطايا وراء رغبات أخرى، كما فعل جرير حين مدح عبد الملك بن مروان إذ إئتزر بإزار زوجه أم حرزة ثم طالبه بالعطاء يقول:

تعزت أم حرزة ثم قالت رأيت الواردين ذوى لقاحِ
تعللُ وهى ساغبةٌ بنيها بأنفاس من الشَّبم القراحِ
ثقي بالله ليس له شريكٌ ومن عند الخليفة بالنجاحِ
أغثنى يا فداك أبي وأمى بسيب منك إنك ذو ارتياح
سأشكر إن رددت علىَّ رِيشى وأنبتَّ القوادم في جناحى

فنفسية جرير هاهنا شغفت بالعطايا والمنح وجرت العادة أن النساء أكثر طلبًا من الرجال فتدثر بثوب زوجه طالبًا مالًا ويروى "أن عبد الملك قال له هل تُرويها مائة لَقْحةٌ ؟ وأمر له بها وبثمان من الرعاء[2]؛ فالنفس الإنسانية تركن لمن يعطيها ويكفيها حتى اشتهر أناس بكثير العطاء ووفير الجود نظرًا لتوافد الأموال

(١) الطبرى ج٢، صـ ١٠٨٤.
(٢) الأغانى ج ٨، صـ ٦٨.

من كثرت الفتوحات ... وقد اشتهرت قبائل بالجود والعطاء وكثرت النفوس المزكية لها لجودها ووفرة نوالها.

يقول بكير بن الأخنس في آل المهلب(١):

نزلتُ على آل المهلب شاتيًا ∴ فقيرًا بعيد الدار في سَنَةٍ مَحْلِ
فما زال بي إلطافهم وافتقادُهُم ∴ وإكرامهم حتى حسبتهم أهلِي

ويقول بن قيس الرقيات في عبد الله بن جعفر بن طالب(٢):

أتيناك نُثني بالذى أنت أهْلُهُ ∴ عليك كما يُثنى على الروض جارُها
وعندى مما خوَّل الله هَجْمَةٌ ∴ عطاؤك منها شَوْلَها وعِشارُها
إذا متَّ لم يوصَلْ صديقٌ ولم ∴ تَقُمْ طريقٌ من المعروف أنت منارُها

فبمخاطبة الشاعر للممدوح نرى شخصية إنسانية تعى وتفهم الآخر فتعرف ما يسره ويبهجه، فتكثر منه وتنهال به عليه، فالأمويون أخذتهم العزة وسطوة الملك وتصوروا إنهم مميزون ومصطفون من قبل المولى عزوجل .فنفذ إلى قلوبهم من ذلك الثقب يقول(٣):

تمت جدُودهم والله فضلهم ∴ وجَدٌّ قوم سواهم خاملٌ نكد
ويوم صفين والأبصار خاشِعَةٌ ∴ أمدهم – إذ دَعَوا – من ربهم مدد
وأنتم أهلُ بَيْتٍ لا يوازنهم ∴ بيتٌ إذا عُدَّتِ الأحسابُ والعددُ

ليس هذا فحسب بل إن أذرع الساسة تدخلت فأنالت الأخطل شهرة واسعة كشاعر البلاط الملكى ومكنته حتى "بزغ الأخطل في بلاطه .. وكان يجيء وعليه

(١) البيان والتبيين ج ٣، صـ ٢٣٣.
(٢) المرجع السابق ٢٣٤.
(٣) الديوان صـ ١٧٢.

جبة خز وحرز خز، في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرًا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير إذن[١]؛ وي كأن عبد الملك يعترف ضمنًا بفضل تغلب المسيحية في تمكينه من حكمه وإقرار وضعه لذا تعانقت منافع النفسيتين وتآلفت الشخصيتان..الأخطل أراد سؤددًا مؤقتًا وأن يكون شاعر البلاط فكانه، وعبد الملك أراد ملكًا مؤثلًا بتخليده في كلمات علقت في جيد الزمان فأعطاه يقول في قصيدتين يمدح بهما عبد الملك:

وقد جعل الله الخلافة فيكم ∴ بأبيض لا عارى الخوان ولا جدبِ

ولكن رآه الله موضع حقها ∴ على رغم أعداءٍ وصَدادةٍ كذبِ [٢]

ونفس الأخطل شرهة إلى العطاء متمنية المكافأة إضافة إلى مسيحيته مما جعل شكره يخرج عن المألوف بل يؤدى به إلى الذنب الكبير حين قال[٣]:

أحيا الإله لنا الإمام فإنه ∴ خير البرية، للذنوب غفور

نورٌ أضاء لنا البلاد وقد دَجَتْ ∴ ظلمٌ تكاد بها الهُداةُ تَجُوُر

وقد تلقت نفس عبد الملك تلك الإشارة .. إشارة الرغبة في العطاء فأفاض عليه من واسع كرمه وفيض عطائه؛ فشخصية الأخطل شبعت حتى بشمت من عطاء عبد الملك حتى إن عبد الملك سمع قصيدته التى يمدحه فيها ويمدح أسرته، وينص على إنها حازت من المكارم ما أهلها لتسود الناس وهيئها للسيطرة عليهم فملكت جماع نفسه فقال: "ويحك يا أخطل أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب؛؟! فقال الأخطل: أكتفي بقول أمير المؤمنين، فأمر عبد الملك له بجفنة كانت بين يديه فمُلئت دراهم، وألقى عليه خلعًا، وخرج به مولىً لعبد الملك على

(١) الأغانى ج ١ صـ ٢٩٩.

(٢) الديوان صـ ٢١.

(٣) الديوان صـ ٧٤.

الناس يقول: هذا شاعر أمير المؤمنين، هذا أشعر العرب"[١] وتناول الأخطل المدح وجمع بين الحسنيين فهو لم ينفصل عن صور المدح الجاهلى التى تجرى في دمه لكنه كساها بثوب قشيب أضفته عليها الحياة الأموية فختلط إرثه الثقافى بمستجدات عقله وامتزجتا وأضفى عليها خياله من الصور، وثقافته من العبارات؛ وحياته من المرئيات، إبداعًا جديدًا فاستحالت صورًا مقتطعة من الحياة مرتدة الجذور إلى العصور السابقة وممتدة لتتناسب مع رؤى لاحقة:

إلـــى إمـــام تُغادينـــا فَوَاضِـــلُهُ ∴ أظْفَـرَهُ الله فَلْيَهَنِـيء لـه الظَّفَـرُ

الخـائض الغمـر والميمـون طـائرُهُ ∴ خليـفِ الله يُستسْـقَى بـه المَطَـرُ

ومـا الفُـراتُ إذا جاشـت غَوَاربُـهُ ∴ في حافتيه وفى أوساطه العُشَرُ

وزعزعتـهُ ريـاحُ الصيف واضطربت ∴ فـوق الجـآجىء مـن آيَّـه غُـدُرُ

مسـنحفرٌ مـن جبـال الـروم يَسْـترُهُ ∴ منهـا أكـافيفُ فيهـا دُونَـه زَوَرُ

يومًـا بـأجودَ منـه حـين تسـألُهُ ∴ ولا بـأجهَرَ منـه حـين يُجْتَهَـرُ

مُفْتَـرِشٌ كـافتراش الليـث كلكلـهُ ∴ لوقعـة كـائنٍ فيهـا لـه جَـزَرُ

مقَـدِّما مـائتى ألـفٍ لمنَزِلَـةٍ ∴ مـا إن رأى مـثلهم جنٌ ولا ببَشَرٌ

يغشـى القنـاطر يَبنيهـا ويهـدمُها ∴ مُسَـوَّمٌ فوقـه الرايـاتُ والقتَـرُ

حتـى يكـون لهـم بـالطفِّ مَلْحَمَـةٌ ∴ وبالثَّوِيَّـة لـم يُنبضْـبها وَتَـرُ

وتســتبينَ لأقــوامٍ ضــلالَتُهم ∴ ويستقيمَ الـذى فـي خـدهِ صَـعَرُ

ثـم اسـتقل بأثقـال العـراق وقـد ∴ كانـت لـه نقْمَـةٌ فـيهم ومُـدَّخَرُ

فـي نبعـة من قـريش يعصبون بهـا ∴ ما إن يُوازى بأعلى نبتها الشجرُ

تعلـو الهِضَـابَ وحَلُّـوا فـي أُرومَتَهـا ∴ أهل الرَّبـاء وأهلُ الفَخْـرإن فَخَـروا

حُشْدٌ على الحق عَيَّافوا الخَنَا أُنُفٌ ∴ إذا ألمَّـتْ بهـم مَكْرُهَـةٌ صـبروا

(١) الأغانى ج٨، ٢٨٧.

وإن تَـدَجَّتْ علـى الآفـاق مُظْلِمَـةٌ ∴ كـان لهـم مخـرجٌ منهـا ومُعتصـرُ

أعطـاهم الله جـدًّا يُنصـرون بـه ∴ لا جَـدَّ إلا صـغرٌ بعـدُ مُحْتقَـرُ

شُـمسُ العـداوةِ حتـى يُسْـتَقَادَ لَهُـمْ ∴ وأعظـم النـاس أحلامًـا إذا قَـدَروا

وهذا البيت الأخير:

شُمسُ العداوةِ حتى يُسْتَقَادَ لَهُمْ ∴ وأعظم الناس أحلامًا إذا قَدَروا

من الأبيات التى نالت الإعجاب الشديد في المدح.

الشعراء الهجاءون:

مر العصر الأموى بتيارات متنوعة اخترقت المنسوجة الإسلامية الموحدة إلى تيارات ومذاهب سادت في المجتمع، فالمجتمع بُثر بالخوارج والأمويين والشيعة والزبيريين، ثم تفرعوا إلى فرق وتولد عنها رؤى وآراء جديدة شكلت سُداها المنسوجة ولحاها، وطغت ظواهر أدبية أسهمت في تشكيل مظاهر المجتمع الأموى لأنها عاشت الحالة السياسية وبدا فيها المتغيرات المجتمعية وتبلورت النزعات والسمات الذاتية في الشخصية الإنسانية فهذه الظاهرة (النقائض) مع ما انكفأت عليها من تجديد واستدعاء للمعتقدات والفكر القديم أفصحت عن النفس الإنسانية المليئة بالمتناقضات، المائلة إلى الطرفة وتفريغ الطاقات، الرانية إلى حصد الإعجابات، المختالة بما حازت من جليل الصفات، والنقائض في صدر الإسلام تعد امتدادًا للنقائض الجاهلية وإن كانت نقائض المسلمين ظهر فيها السمة الإسلامية.

قال عبدالله بن الزبعري يثني على قريش وأحلافها يوم الخندق:

حـي الـديار محـا معـارف رسـمها طــول البلــى وتــراوح الأحقــاب

فكأنمـا كتـب اليهـود رسـومها إلا الكنيــف ومعقــد الأطنــاب

قفـرًا كأنـك لـم تكـن تلهـو بهـا فــي نعمــة بــأوانس أتــراب

فاترك تذكر ما مضى من عيشة ومحلــة خلــق المقــام يبــاب

واذكـر بـلاء معاشـر واشـكرهم ... سـاروا بـأجمعهم مـن الأنصـاب
أنصـاب مكـة عامـدين ليثـرب ... فـي ذي غياطـل جحفـل جبجـاب
حتـى إذا وردوا المدينـة وارتـدوا ... للمـوت كـل مجَّـرب قضّـاب
شـهر وشـهراً قـاهرين محمـداً ... وصحابه فـي الحرب خير صحاب
نـادوا بـرحلتهم صـبيحة قلـتم ... كـدنا نكـون بهـا مـع الخُيّـاب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم ... قتلـى لطيـر سُـغَّبٍ وذئـاب

فابن الزبعري يقص خروج قريش وأحلافها من مكة، في جيش كثيف على رأسه قائدان عظيمان: عيينة بن حصن الفزاري على الأحلاف وأبوسفيان بن حرب القائد الأعلى للأحزاب، **وكيف حاصرت الأحزاب المدينة أربعين يومًا، وأنزلت الرعب في قلوب أهلها، وأنه لولا الخندق لألحقوا الهزيمة النكراء بالمسلمين.**

ونهض حسان بن ثابت للرد عليه بقصيدة، منها قوله:

هـل رسـم دراسـة المقـام يَبِـابِ ... مـتكلم لمُحـاور بجـواب
قفـر عفـارِهَمُ السـحاب رسـومه ... وهبـوب كـل مُطِلَّـةً مِرْبـاب
ولقـد رأيـت بهـا الحُلـولَ يـزينهم ... بـيض الوجـوه ثواقَـب الأحسـاب
فـدع الـديار وذكـر كـل خريـدة ... بيضـاء آنسـة الحـديث كعـاب
واشكُ الهموم إلى الإله وما ترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب
سـاروا بـأجمعهم إليـه وألَّبـوُا ... أهـل القـرى وبـواديّ الأعـراب
جـيش عيينـة وابـن حـرب فـيهم ... متخمطـين بحليـة الأحـزاب
حتـى إذا وردوا المدينـة وارتجـوا ... قتـل النبـي ومغـنم الأسـلاب
وغـدوا علينـا قـادرين بأيـدهم ... ردوا بغـيظهم علـى الأعقـاب
فكفـى الإلـه المـؤمنين قتـالهم ... وأثـابهم فـي الأجـر خيـر ثـواب

وحسّان ينظر في البيتين الأخيرين إلى بعض آي القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ..... ﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٢٥]؛ ومع ذلك فهو جاهلي المطلع كما هو واضح.

وأرى أن الشعراء قد تأثروا عميق التأثر بالدعوة وقيمها، وأسسها، لكن لم يجدوا ضرورة لإثبات ذلك بالنص عليه، ولما يفعلوا ذلك ويتكبدوه، والمجتمع منير بالخصال الإسلامية، والقرآن الكريم به كل شيء، وهو يتلى آناء الليل وأطراف النهار، وتسير به الركبان أي أن انصرافهم عن النص على تلك القيم لقيمة معاشة تصطحب حسن الخلق، والشهوة الفنية مرتوية بورود ما أرادوا في القرآن الكريم.

لذا فالأشعار الإسلامية لم تنص على الشخصية الإسلامية المنتخبة كما نصت الآيات على جليل صفات عباد الرحمن﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ٦٤ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ٦٨ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٧٠ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ٧١ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان آيات ٦٢-٧٢].

٣- ملامح الشخصية الإسلامية عند شعراء الفرق:

انقسم العصر الأموي إلى فرق عدة كل حزب فرح بما يعتنق مدافعًا عنه، وينشرون أفكارهم، وينثرون آراءهم منهم، شعراء الأمويين – شعراء الخوارج – شعراء الشيعة، وهاك بيان موقف كل فرقة شعرية من الشخصية الإنسانية:

[١] الشعراء الأمويون:

شاب الحكم الأموي الكثير من مخالفات في أحقية الأمويين في الحكم أم إنه انتزع من أهله – على اختلاف الفرق – وظهر المؤيدون الذين تغنوا بأحقية بني أمية في الحكم وحبروا القصائد لذلك يقول كثير مادحًا عمر بن عبد العزيز:

وصدقت بالفعل المقال مع الذي ... أتيت فأمسى راضيًا كل مسلم
وقد لبست لبس الهلوك ثيابها ... تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
فأعرضت عنه مشمئزًا كأنما ... سقتك مدوفًا من سمام وعلقم؟
تركت الذي يفنى وإن كان مونقًا ... وآثرت ما يبقى برأي مصمم
وضررت بالفاني وشمرت للذي ... أمامك في يوم من الشر مظلم

وكان عبد الله بن قيس الرقيات منتصرًا لقريش وينعي البيت الحرام الذي تجرأ على حرقه جيش الشام، ودعا لحرب عبد الملك، وبني أُمية لتجرأهم على البيت والمدينة؛ وقتلهم الحسين في كربلاء.

حبذا العيش حين قومي جميعً ... لم تفرق أمورها الأهواء
قبل أن تطمع القبائل في ... ملك قريش وتشمت الأعداء

وهاجم الخوارج الذين يردون الأمر إلى الأمة والمسلمين جميعًا.

آيها المشتهي فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء
إن تودع من البلاد قريش ... لا يكن لحي بعدها بقاء

فقريش عمود الخلافة، ولو زالت عنها لسقط ركناها، فالشاعر يؤمن بأحقية قريش في الخلافة ويدافع عن ذلك بعبارات حادة تدل على يقينه أن بقاء الأمة ببقاء قريش "**لا يكن لحي بعدها بقاء**" فقد أدرك الشاعر أن الخصال التى حواها الخليفة هي الصفات المرجوة في الخليفة المسلم.

[٢] الشعراء الزبيريون:

كان منتسبو الحزب الزبيري – إن صدقت التسمية–[١] شديدى الالتفاف حول زعيمهم لكنهم تبددوا بعد استشهاده ونتيجة لتسلط بنى أمية وعاملهم – الحجاج– عليهم وتتبعه لهم، إلا أنهم كانوا شديدى الإيمان، مقبلون على التضحية، وكان عبد الله شديد الورع مقطرًا على مادحيه مما دفع الشعراء للإقبال على أخيه مصعب، واستدباره إذ كان مصعب سمح لين العريكة، ومما يدل على تسامحهم " أن أخذ مصعب بن الزبير رجلا من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال: أيها الأمير ما أقبح أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول أي رب سل مصعبًا فيم قتلني.

قال: أطلقوه.

قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض.

قال: أعطوه مائة ألف.

قال: بأبي أنت وأمي، أشهد الله أن لابن قيس الرقيات منها خمسين ألفا.

قال: ولم ؟

(١) الحزب يكون من رئيس وأعضاء، ومبادىء معلنة وغايات محددة يتخذ خطوات لتنفيذها، ويستمر في أجيال تحقق أهدافه وهو ما لم يحصل مع الزبيريين، إذ أنهم لم يعلنوا عن مبادئهم، ولم يتخذوا خطوات متوالية لتحقيقها، ولم يستمر سوى تسع سنوات، وانتهى بعد استشهاد رئيسه عبد الله بن الزبير، فنطلق عليه حركة سياسية أو نخبة أوفق من تسميتهم بالحزب.

قال لقوله فيك.

إنمـــا مصـــعب شـــهاب مـــن الله تجلـــت عـــن وجهـــه الظلمـــاء
ملكـــه ملـــك رحمـــة لـــيس فيـــه جبـــروت يخـــشى ولا كبريـــاء
يتقـــى الله فـــي الأمـــور وقـــد أفلـــح مـــن كـــان همـــه الإتقـــاء

فضحك مصعب، وقال: (أرى فيك موضعًا للصنيعة، وأمره بلزومه وأحسن إليه فلم يزل معه حتى قتل وهذا يدل على الكياسة والفطنة والذكاء)[٣]، لذا حينما أصيب مصعب لهج لسان الشعراء برفض تلك الحادثة، ونددوا بالمضريين الذين خانوا مصعبًا في موقعة "نهر دجيل":

إن الرزيـــــة يـــــوم مســـــ كـــــن والمصـــــيبة والفجيعـــــة
بـــــابن الحـــــوارى الـــــذي لـــــم يعـــــده أهـــــل الوقيعـــــة
غـــــدرت بـــــه مـــــضر العـــــرا ق وأمكنـــــت منـــــه ربيعـــــة
فأصـــــبت وتـــــرك ياربيـــــ ع وكنـــــت ســـــامعة مطيعـــــة
يـــــالهف لـــــو كانـــــت لـــــه بـــــالطف يـــــوم الطـــــف شـــــيعة

ومما يدل على تسجيل أكثر المواقف شعرًا وإن قل عدد المتشيعين لهذا الحزب الذي مات وتفتت بموت قائده: عبد الله ابن الزبير؛ فشعر الزبيريين – كعادة العرب– كاميرات لاقطة للأحداث يسجلون بها ما يعن لهم، وقيس الرقيات كان من المتشيعيين لعبد الله بن الزبير حينما وقعت موقعة "الحرة" كان هو خارج المدينة وقتلا ابني شقيقه عبد الله "أسامه وسعد" فبكى بكاءً مرًّا ودعا الناس للثورة على بنى أمية والخليفة يزيد، يقول:

إن الحـــــوادث بالمدينـــــة قـــــد أوجعنـــــي وقـــــر عـــــن مروتيـــــه
يُنعـــــي بنـــــو عبـــــد وإخـــــوتهم حـــــل الهـــــلاك علـــــى أقاربيـــــه

ونُعـــي أســـامة لـــي وإخوتـــه فظللـــت مســـتكًا ســـامعيه
تبكـــي لهـــم أســـماء معولـــة وتقـــول ليلـــى وارزيتيـــه
والله أبـــرح فـــي مقدمـــة أهـــد الجيـــوش علـــى شـــاكتيه
حتـــى أفجعهـــم بـــإخواتهم وأســـوق نســـوتهم بنســـوتيه

فالشخصية هنا شخصية المسلم الوفي الذى رفض تلك الإبادة لذا الألفاظ تضج بالشكوى، وتنضح بالرفض انتصارًا للزبيريين وتألمًا لما لحق بهم.

٣- **شعراء الخوارج:** الخارجي ذو شخصية حادة تميل للعنف، صلبة لا تلين ولا تتهاون، ففكرهم بعيد تمامًا عن السلام والطيب الذي دعى له رب العزة حتى بالكلمة حين قال: { **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ تؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِين بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ**} [سورة إبراهيم آيات ٢٤-٢٧]؛ لذا فأدب الخوارج.. هو أدب القوة والاستماتة في طلب الحق والعدل من خلال الفتن والقتال"[١] والفداء والتضحية، والخوارج " إن أفرطوا في القتل وانزلقوا في مزالق كثيرة أبعدتهم عن نصوص القرآن الكريم إلى أننا نلمس في أشعارهم اندفاع المؤمن بعقيدته، المدافع عن مبادئه، المستميت في ساحة الوغى، في طلب الحق والعدل من خلال القتل والقتال"[٢] ومعظم الخوارج من الأعراب الذين لم يؤتوا حظًا وافرًا من الفهم والفكر والثقافة ،بل اقتصرت معارفهم على ما توارثوه عن أجدادهم من علم بدائي ولم تتسع مداركهم أو يتشعب تفسيرهم، ورغمًا

(١) ضحى الاسلام أحمد أمين ج ٣، ص ٣٤١.
(٢) المرجع نفسه صـ ٣٤٥.

عن قرب عهدهم بالوحي والقرآن الكريم اتسم الفكر والفعل الخارجي بالحدة والعنف فهم فقط المسلمون هم ومن أيدهم ولهم الجنة في الدارين، ومن عارضهم فهم الكفار فيستبيحوا أرواحهم في الدنيا وقضوا لهم بالنار في الآخرة ، بحدة وعنف يسيروا الأشياء وبغلظة وقسوة ينفذوا أوامرهم على من عصاهم " فهم المؤمنون وخصومهم كفار، وهم على حق وخصومهم على باطل، لهم الجنة ولإعدائهم النار، لا تهم الكثرة أو القلة بعد ذلك، ولا يستخفهم نصر ولا تروعهم هزيمة، وعلى قوة إيمانهم وولائهم لله هناك ضعف في أرواحهم فلا يخضعون للرحمة والتسامح كما أمر الله فهم يطلبون الموت الذي من ورائه الجنة، ويرون من واجبهم مقاومة البغي بحد السيف، لا يدينون بالطاعة إلا لله، ولا يعترفون بحاكم إلا إذا حكم بما أنزل الله من وجهة نظرهم هم، ولا مساحة لديهم للإختلاف فمن اختلف معهم لا يقوَّم إلا بحد السيف.

فالخوارج يعدون – في الظاهر الجزئي – مثال إيجابي للشخصية الإسلامية التي تريد أن تعمم حكم الله، وترجع للتقوى كمقياس أساسي ولا عهد للظالمين، وقتال الظالمين فرض يُفضي اتيانه إلى الجنة، لكن – في الخفي الكلي – مارقين لأن الشخصية الاسلامية مأمورة (وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} " ال عمران يجب على الأقلية – الخوارج – الانصياع والإذعان إلى رأي الأغلبية والبعد عن العنف والمروق، من الجماعة، فهم وإن كانوا أصحاء العقيدة إلا أنهم معتلين الفكر والتطبيق والتغيير، فالشخصية المتبدية في أشعارهم، وإن كانت إيجابية إلا أن إيمانها قد يزحزحها إلى الحيف والزلل، وهذا إخلال بالشخصية الإسلامية الواردة في القرآن الآمرة بالمعروف عن طريق المعروف: {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ }، فلم يتخل الإسلام عن الحسن وتفضيله حتى في المجادلة {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}. وشعراء الخوارج لم يمكثوا طويلاً، شأنهم شأن فرقتهم، إذ اتخذوا العنف سبيلاً فقضى عليهم بعد أن قضوا على كثير من الناس، وإن كانت أشعارهم تضج بالصدق الإيماني، والجلد، الثبات وقوة التصدي والمقاومة .

ومهما كانت آراء الخوارج المتعنتة البعيدة عن روح الإسلام والسلام الذي جاء به فقد كانوا (يعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم يفهمون القرآن الكريم أكثر من سواهم، ويعملون بشريعة الله التى أنزلها الله، ويزودون عنها بدمائهم التي يبذلونها رخيصة في سبيل الله، فهم سموا أنفسهم "بالشراة " لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بإن لهم الجنة وهى – في رأيهم – حق لهم لأنهم يسمعون كلام الله ثم لا يحرفونه، ورؤيتهم السياسية تبلور حقهم في نزع طاعة الإمام إذا بغى، وعليهم أن يقاتلوه وأتباعه حتى يفيئوا إلى أمر الله، واحتجوا بقوله تعالى: {فَقَاتِلُوْا الّتِي تَبْغِي حَتَّىَ تَفِيْءَ إِلَىَ أَمْرِ اللّهِ }، {لّا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِين} وامتازوا بأنهم يلتفون حول مبادىء لا حول شخص "وأكسبهم هذا قوة في مركزهم السياسي، وقوة في شخصيتهم؛ انعكست على آدابهم، وقربتهم تلك الميزة من روح الإسلام قربًا لم تظفر به فئة أخرى في عصرهم[1] من الناحية الإيمانية فقط لكن عنفهم ودمويتهم باعدت بينهم وبين المسلمين، وكانوا يبثون ويثبتون ما يريدون في أشعارهم، وبأفول نجمهم انتهت روائع أشعارهم؛ التي تصور جانبًا من جوانب البطولة الإنسانية، التى تتمثل القرآن الكريم في الجهاد والتضحية في سبيل الله، ومقارعة الطغاة بقوة السلاح، وعدم الاستكانة للجور، والتمسك بحرفية النصوص في القرآن الكريم في مساواة المسلمين، وحق الأمة في اختيار إمامها، دون وراثة" وقد ضاع معظم انتاجهم ولم يبق منه سوى القليل"[2]، وأشعارهم تتبدى فيها الشخصية الحادة

(١) أدب الخوارج، د سهير القلماوي ، صـ ٤٤ –١٥٤.

(٢) ضحى الإسلام ج ٣ ، صـ ٣٤٥.

المؤمنة بالعنف والقوة، المتخلية عن سماحة الإسلام وتجاوزه، يقول كعب بن عميرة:

كرهنا أن نريق دمًا حرامًا ∴ وهيهات الحرام من الحلال

ثم يقول:

نقاتل من يقاتلنا ونرضى ∴ بحكم الله لا حكم الرجال

قال عمران بن حطان:

ومن يك ظهريًّا على الله ربه ∴ بقوته، فالله أغنى وأوسع

ويقول أيضًا

فنحن بنو الإسلام والله واحد ∴ وأولى عباد الله بالله من شكر

وقال أبو بلال مرداس ابن أُديه:

إني امرؤ باعثي ربي لموعده ∴ إذا القلوب هوت من خوف أهوال

وأدت الأرض مني مثل ما أخذت ∴ وقربت لحساب القسط أعمالي

ثم يقول:

من كان من أهل هذا الدين كان له ∴ ودي وشاركته في تالد مالي

الله يعلم أنى لا أحسبهم ∴ إلا لوجهك، دون العم والخال

وحين أزمع على الخروج قال:

إلهي هب لي زلفة ووسيلة ∴ إليك، فإني قد سئمت من الدهر

وقد أظهر الجور الولاة وأجمعوا ∴ على ظلم أهل الحق بالغدر والكفر

ثم يقول:

فقد ضيقوا الدنيا علينا برحبها ∴ وقد تركونا لا نقر من الذعر

فيا رب لا تسلم ولا تك للردى ∴ وأيدهم يارب بالنصر والصبر

وقال عيسى بن عاتك الخطي:

أخـــاف الله إن مـــت راضـــيًا ∴ بحكـم عبيـد الله ذى الجـور والغـدر

وأحـذر أن ألقـى إلهـي ولـم أرع ∴ ذوي البغى والإلحاد في جحفل مجر

وقال أيضًا:

أبـــي الإســـلام لا أب لـــى ســـواه ∴ إذا فخـــروا ببكـــر أو تمـــيم

كـــلا الحيـــين ينصـــر مدعيـــه ∴ ليلحقـــه بـــذي الحـــب الصـــميم

ومـــا حســـب ولـــو كرمـــت عـــروق ∴ ولكـــن التقـــي هـــو الكـــريم

فنجد ظلال القرآن الكريم يخيم على تلك المعانى، فالأبيات مستمدة من المعانى القرآنية التى تهدف إلى إعلاء كلمة الله وبذل النفس والنفيس لإرضاء الله، وفرقت بين مفاهيم الحلال والحرام، الولاء لله والاسلام، والولاء لبكر أو تميم، وحشدت مقابلات، فالعدل والقسط مقابل الجور والغدر والظلم، والتقوى مقابل الكفر والإلحاد.

تقول د سهير القلماوي: "معاني شعره تدور حول القرآن، بل إنه يشير أحيانًا لآيات بعينها إشارات من يفترض أن القرآن حاضر بكل أياته في ذهن من يستمع إليه " معقبةً على شعر عمران بن حطان[1] وتلك السمة ليست حكرًا على عمران بن حطان فقط بل تشظت في شعر الخوارج كافة فقوة إيمانهم بمبادئهم وفكرهم جعلهم يسلون سيفهم أو ألسنتهم مدافعين عن معتقدهم، يقول الطرمَّاح بن حكيم:

لقد شقيت شقاء لا انقطاع لـه ∴ إن لـم أفز فـوزة تنجـي مـن النـار

والنار لم ينج من روعتها أحد ∴ إلا المنيب بقلب المخلص الشاري

ويقول قطري بن الفجاءة وهو يتأوه رغبًا للشهادة، وزهدًا في الدنيا:

(١) أدب الخوارج د سهير القلماوى.

حتى متى تخطئني الشهادة ∴ والموت في أعناقنا قلادةْ

ليس الفرار في الوغي بعادة ∴ يارب زدني في التقى عبادةْ

وفي الحياة بعدها زهادةْ

فالطرماح يَتوق للشهادة التى إن أخطأته يكون شقيًا ومن أهل النار التى لا ينجو منها إلا المخلص التائب الذي يشري دنياه بأخرته . وفكرة حب الشهادة تسيطر على "قطري"، فالموت واقع لا محالة؛ فلما الفرار من الوغى ويدعو الله أن يزيده في الحياة زهدًا، ويدعوه أن يرغبه أكثر في العبادة .

والأبيات تستلهم آيات الذكر الحكيم في الشهادة. وكثير من شعرهم يوضح اتجاههم وميلهم للزهد والطمع في الآخرة ، ورغمًا عن الانقسامات التي انقسمت لها الخوارج إلا أن هذا الرابط الزهدي كان قاسمًا مشتركًا بينهم جميعا، يقول عميرة بن الجعد:

عجبت لحالات الأنام وللدهر ∴ وللحين يأتي المرء من حيث لا يدري

وللناس، يأتون الضلالة بعدما ∴ أتاهم من الرحمن نور مع البدر

ولله، لا يخفى عليه صنيعنا ∴ حفيظ علينا في المقام وفي السفر

علا فوق عرش فوق سبع ودونه ∴ سماء يرى الأرواح من دونها تجري

وقال الحسن بن عمرو الأباضي:

إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل ∴ خلوت، ولكن قل : علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ∴ ولا أن ما تخفى، عليه يغيب

فالمعاني كلها تدور حول الزهد، ومراقبة الله وإيثار رضاه، والطمع في الآخرة.

والشخصية الخوارجية على حدتها وعنفوانها قد تكون فاعلة تهتم لشأن عامة المسلمين تسعد بما يسعدهم وتبتأس لما قد يشقيهم، وهى شخصية إنسانية تحوي كثير من الخصال تستمد مقوماتها من القرآن الكريم، وها هو ذا أحد الخوارج عمرو

بن ذكية الربعي يرسل للخليفة عمر بن عبد العزيز حينما ولي الخلافة ينصحه قائلاً:

قل للمولي على الإسلام مؤتنفًا ∴ وقد يرى أنه رث القوى واه
أنا شرينا بدين الله أنفسنا ∴ نبغي بذاك إليه أعظم الجاه
ننهي الولاة بحد السيف عن سرف ∴ كفى بذاك لهم من زاجرناه
فإن قصدت سبيل الحق يا عمر ∴ آخاك في الله أمثالي وأشباهه
وإن لحقت بقوم كنت واحد منهم ∴ في جور سيرتهم (فالحكم لله)[1]

فالشاعر وإن أظهر للخليفة نصيحة مباشرة لكنه أضمر التربص والتهديد إذا ما حاد الخليفة عن المحجة البيضاء فلا عهد ولا التزام على الرعية إذا حاد الخليفة "حججهم بسيطة صريحة بساطة الأعرابي وصراحته، وكانت سهلة واضحة في وضوح الآيات التى اشتقوا منها مبادئهم وحججهم"[2] فالشخصية الإنسانية الفاعلة الإيجابية المبتناة من المفاهيم الإسلامية والآيات القرآنية متبدية في أشعارهم.

٣- الشيعة:

الشيعة أنصار أهل البيت فجعوا بالكوارث التي انهالت على آل البيت .. وما تكبدوه من مشقة، وما واجهوه من عنف وجبروت بني أمية، لذا انطلق الشعراء يسجلون ذلك، فالشخصية المبدعة مفعمة بحب آل البيت والذب عنهم، والتغني بمآثرهم، وفدائهم، وتضحياتهم التى لمت حولهم الأفئدة حبًا وكرامة ،لا طمعًا وانتظار عطايا فـ"الأحداث الدامية والتنكيل المتصل –لآل البيت – يثوِّر ثائرة الشعراء المتشيعين للعلويين خفية أو جهرًا، فيسجلون مآسي العلويين ومصائبهم، وما حل بهم من نكبات، ويبثون التفجع والتوجع في أشعارهم، ويستدرون االعطف

(١) أدب الخوارج رسالة دكتوراة د سهير القلماوى كلية الآداب جامعة القاهرة صـ١٥٨ وما بعدها بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

والأدمع على العلويين، ويستمطرون اللعنات على بنى أمية السفاحين)[١].

وقد قام الحزب الشيعي على عماد أحقية آل البيت بالخلافة ورفضوا الظلم الذي أوقعه المغتصبون –بنو أمية– على آل البيت وقد تكونت جماعة، ثم حزباً نظر للأمر تلك النظرة لذا كانوا يستحضرون: **{قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى}** فملأت تلك الآية شخصية الشيعي ودافع عنها باستماتة، وجعلها هي الأساس الذى يدندن حوله حتى بعد تفتتهم وانقسامهم لذا حينما بُيع أبو بكر قال أبو سفيان:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بمضرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي

والحق أن عليا ساند الخليفتين الأولين، وناصح الثالث أن يكف عما يثير الأمة ضده، لكن بعد استشهاده ولدت فكرة تولي الهاشميين سياسيًا وعسكريًا، إذ رأو أن الخلافة حق لعلى ثم بنيه والخلافة تقف عليهم ولا تكون إلا فيهم مخالفين بذلك المذاهب السائدة. إذ إن الأمويين يرون أنهم أحق بالخلافة؛ لمهارتهم أولاً، ولقربهم من الخليفة الثالث..ثانيًا، إضافة إلا أنهم تمسكوا بنتيجة التحكيم وتثبيتهم في الحكم .

لذا هاجموا الأمويين موضحين شخصيتهم النزَّاعة إلى مخالفة الشخصية الإسلامية المبتغاة في المجتمع الكميت بن زيد يقول:

وعُطِّلت الأحكام حتى كأننا على ملة غير التي نتنحّلُ
كلامُ النبيين الهُداةِ كلامُنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل
رضينا بدُنيا لا نريد فِراقها على أننا فيها نموت ونُقتل

(١) الرثاء، د شوقي ضيف صـ ٣٧–٤٠.

ونحــن بهــا لمستمســكون كأنهــا لنــا جُنَّــةٌ ممــا نخــاف ومعقــل

فهو هنا كشخصية مسلمة رصدت أحداثًا إرتد محدثوها باقترافها إلى الجاهلية، ومع ذلك فالشخصيات القابلة تتمسك بالدنيا جنة تقيهم وتحفظهم، وهو هنا يرمز للشخصية السلبية، وإذا كان القرآن الكريم أشار للشخصية السلبية بالتى حرمت الإسلام فهم يخالفون الأنصار الزبيريين الذين يرون الخلافة للقرشيين عامة دون الناس جميعاً ودون أن تحبس في بيت قرشي، ويخالفون الخوارج الذين وسعوا دائرة اختيار الخليفة إلى أوسع مدة وأبعد غاية حين جعلوها حقاً لكل مسلم كفء للنهوض بتبعتها." وقد انقسمت الفرقة الشيعية بعد ذلك في اختيار الأئمة والخلفاء في إقرار مبادئ وآراء وتعاليم مختلفة ووجدت الإمامية والزيدية.

الإمامية: نسبة إلى الإمام علي والسيدة فاطمة إذ رأوا أن منهم الأئمة واحد تلو الآخر.

الزيديــة: فتنسب إلى يزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وحصروا الخلافة في أولاد فاطمة الزهراء فقط، وبينما يرى الإمامية أن الشيخين اغتصبا الخلافة ويجب التبرؤ منهما، رأت الزيدية أنه يجوز ولاية المفضول مع وجود الفاضل.

الكيســانية: تنسب إلى كيسان مولى علي أو تلميذ محمد بن الحنفية ويقولون بالرجعة أن محمد بن الحنفية حي مقيم بجبل رضوى وأنه سيعود يملأ الأرض عدلاً.

شعر الشيعة:

عُد شعر الشيعة صرخة احتجاج ضد ظلم الأمويين وضد تكميم الأفواه، الذي تبناه الأمويون وتشظت الحجج والبراهين في أشعارهم التي تثبت أحقيتهم بالخلافة وقد تفننوا في سوق الحجج والبراهين ؛حتى قال الجاحظ عن الكميت: إنه

وطَّأ للشيعة وفتح لهم باب الاحتجاج لمذهبهم، وحوى شعرهم صدقًا فنيًّا، وتصويرًا بارعًا ،وقوة عاطفة، فقد كان حب آل البيت يسري في كيانهم، ويُدفع حدة شعورهم في أبيات تتسم بالصدق الفني واكتسبت تصويرًا بديعًا. قال دعبل الخزاعى في على بن موسى الرضا بخرسان.مازجًا بين شخصية المقتنع بشخص جسدت فيه مبادئه، وشخصية شاعر يوجعه الواقع المعاش:

مدارس آيات خلت من تلاوة ∴ ومنزل وحي مقفر العرصات

ولم يلتزم الشعراء الشيعيين إيقاعاً واحداً بل تنوع عالي النبرة حزناً على الشهداء، واستهوالاً لتجاوز الأمويين، هادئ حين يسوق الحجج على أحقيتهم بالخلافة، ويتحسر على النكبات والكوارث التي تصيب آل البيت، هناك تجديد في شعر الشيعة إذ يعتمد على إيضاح المذهب السياسي والأفكار التي قامت عليه،

ونجد القرآن الكريم حاضراً في أشعارهم لفظاً ومعني، وقد أثنى عبدالملك بن مروان على أشعارهم من أنها تصيب المحز، وعاب على شعراء بلاطه قائلاً: "يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر، ومرة بالجبل الأوعر، ومرة بالبحر الأجاج، آلا قلتم كما قال أيمن ابن خزيم في بني هاشم:

نهاركم مكابدة وصوم ∴ وليلكم صلاة واقتداء

فشخصية عبد الملك الملىء بالقيم والمباديء الإسلامية أبت الإرث الثقافي المدحي وملت التكرار القمىء المعيوب للمدحة ووجههم لما ينبغي قوله .. وهو الافتخار بالشخصية التي تأتي الفروض، التي تلتزم كل حق وخير. وحب آل البيت والتغني بأفضالهم ومزاياهم سمة غالبة على الشعر الشيعي إذ ملأ الشخصية الشيعية حب آل البيت والتغني بأفضالهم .

أحـــب محمـــداً حبـــاً شـــديداً وعباســـاً وحمـــزة والوصـــيا
وجعفـــرَ إن جعفـــر خيـــرُ ســـبْط شـــهيداً فـــي الجنـــان مهاجريـــاً

يقـــول الأرذلـــون بنـــو قشـــير طـــوالَ الـــدهر ماتنســـى عليـــا
بنـــو عـــم النبـــي وأقربـــوه أحـــب النـــاس كلهـــم إليـــا
فـــإن يـــك حـــبهم رشـــداً أُصِـــبْهُ وفـــيهم أســـوة إن كـــان غيـــا
أحِـــبهَم لحـــب الله حتـــى أجِـــئَ إذا بُعِثْـــتُ علـــى هويـــا

فمن يقرأ هذه الأبيات يتبادر إلى ذهنه أن ثمة شخصية شيعية مفعمة بحب آل البيت هي التى أنشدته لما تناثر فيه من حب آل البيت.وليس حب آل البيت فقط هو محتوى أشعارهم، بل أيضًا قد يضمن الجانب الأخر من الهجوم على الأمويين. يقول أبو الأسود الدؤلي مهاجماً الأمويين:

ألا بلـــغ معاويـــة بـــن حـــرب فـــلا قـــرت عيـــون الشـــامتينا
أفـــي شـــهر الصـــيَامِ فَجَعتُمُونـــا بخيـــر النـــاس طُـــرا أجمعينـــا
قتلـــتم خيـــرَ مـــن ركـــب المطايـــا وذللهـــا، ومـــن ركـــب الســـفينا
ومـــن لـــبس النعـــال ومـــن حـــذاها ومـــن قـــرأ المثـــانيَ وائـــم بينـــا
لقـــد علمـــت قـــريش حيـــث كانـــت بأَنـــكَ خيـــرهُمْ حَســـبَا ودِينـــا
مـــاذا تقولـــون أنْ قـــال النبـــي لكـــم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمممممم

وبدت الشخصية الإنسانية الميالة للحق على ألسن كثير من الشعراء، وكثير متعلق بآل البيت وكان لسان صدق وبوق دعاية للكيسانية، كما كان الكميت بوق دعاية للزيدية، وكان يتحمس لمحمد ابن الحنفية وانضم له حينما أيد عبدالملك وذهب إليه وظل يمدح عبدالملك ويثنى علي شجاعته وجسارته وكان يدفع لقتال مصعب ويثنى عليه يقول:

إذا مـــا أراد الغـــزو لـــم تـــثن همـــه حصـــان عليهـــا عقـــد دُر يزينهـــا
نهتـــه فلمـــا لـــم تـــرى النهـــى عاقـــه بكـــت فبكـــى ممـــا شـــجاها قطينهـــا

وكان يقول بالرجعة وينتظر عودة محمد بن الحنفية الذي سيأتي في جيش قوي يقوض حكم الأمويين ومات سنة ١٠٥ أو ١٠٧ كان يغالى في تشيعه ويرى أن الخلافة حق لعلي وأولاده فقط، أما من سبقه من الولاة فهم في رأيه مغتصبون يقول:

بَرئت إلى الآله من ابن أروى ... ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق ... غداة دُعى أمير المؤمنينا

حتى إن الفرزدق على حدته وغلاظته، لم يتحمل تجاهل "هشام بن عبد الملك لزين العابدين بن علي بن الحسين، فقال قصيدة توثق مفاخره"(١).

والتف كثير من الشعراء حول آل البيت يسألونهم المودة في القربى بلا أجر، ويتغنون بجميل خصالهم، وفريد طباعهم وممن شاكل كثير عزة، والكميت بن زيد، أيمن بن خريم الأسدى.

والشخصية الإسلامية بدأت في شعر الشيعة، أما عقلية تميل إلى الجدل والحِجاج كشعر الكميت إذا شاع في شعره الإثباتات العقلية لإحقية الهاشميين بالخلافة ويورد من القرآن والبراهين العقلية ما يؤيد ذلك مما حدى ببشار أن ينفي عنه الشاعرية(٢)– لكثرة أحاجيه – وكان دفاعه عنهم قويًا حتى سمى أشعاره الهاشميات ومنها:

الحماة الكفاة في الحرب أن لسيف ∴ ضرامًا وقودها بضرام
والغيوث الذين أن أمحل النا ∴ س فمأوى حواض الأيتام
وهم الأخذون من ثقة الأمر ∴ بتقواهم عرى لا انفصام

(١) قيل إنها للحزين الكناني، أو لغيرهما.

(٢) قصائد الهاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ضبطه محمد شاكر الخياط، طبعة مصر، صـ ٥-٧.

والمصـــيبون والمجيبـــون للـــدعوة ∴ والمحـــرزون حصـــل الترامـــي
ومحلـــــون محرمـــــون مقـــــرو ∴ ن لحـــــل قـــــراره وحـــــرام

فهو يعدد خصالهم كفصيل سياسي مضطهد يرى الأكثرية أن نكل به وظلم ظلمًا شديدًا، وهناك طريقة عرض أخرى، يغلب عليها العاطفة الحارة وتتضح بشدة التأثر والتعاطف كقصائد كثير عزة، وهو يتحدث عن الطالبيين وفي أثناء دفعه عنهم يعرض لمبادئهم، وأفكارهم، ويتجلى ذلك في مدحة –إمامه – ابن الحنفية – وهجائه ابن الزبير يقول:

ومن ير هذا الشيخ بالحنيف من منى ∴ من الناس، يعلم أنه غير ظالم
وصى النبي المصطفى وابن عمه ∴ وفكاك أغلال وقاض مغارم
أبي، فهو لا يشرى هدى بضلالة ∴ ولا يتقى في الله لومة لائم

فقد صوره شخصية عادلة غير ظالم تمتثل، لوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفك العاني ويقضى الديون، وهو يجسد الشخصية الإسلامية (أعزاء على الكفار أبي، لا يخشى في الله لومة لائم، نقي لا يبيع الهوى بالضلال) .. وهي خصال الشخصية الإسلامية الحقة .. ويقول عنه أيضًا:

هـــو المهـــدي خبرنـــاه كعـــب ∴ أخو الأحبار في الخصيب الخوالي
أبـــا مـــروان لســـت بخـــارجي ∴ ولـــيس قـــديم مجـــدك بانتحـــال

فهو وارث الشرف كابر عن كابر وليس بخارجي – من أصل قديم له – توارث المجد ،وليس بدعي أو منتحل، فهو يصوره كشخصية صادقة محبوبة حازت خصال الكمال والجمال . فشعر العلويين يتغنى بالشخصية بأخلاقهم التى تهتدي بهدي القرآن، وتطبق تعاليمه.

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتـــاً دعائمـــه أعـــز وأطـــول
بيتا بناه لنا المليك، وما بنى حكـــم الســـماء فإنـــه لا ينقـــل

بيتـــا زراه محتـــب بفنائـــه ومجاشـع وأبـو الفـوارس نـهشـل
يلجـــون بيـــت وإذا احتبـــوا برزوا كـأنهم الجبال المثل مجاشـع
لا يحتبـي بفنـاء بيتـك مـثلهم أبـد، إذا عـد الفعـال، الأفضـل

فينقض جرير هذا القول بقوله مردداً كثيراً من ألفاظه:

أخزى الذي سمك السماء مجاشعاً وبنى بناءك في الحضيض الأسفل
بيتـــا يحمـــم قيـــنكم بفنائـــه دنسـا مقاعـده خبيـث المـدخل
إن الـذي سـمك السـماء بنـا لنـا عـزا عـلاك فمـا لـه مـن منقـل

ويسخر جرير من حديث الفرزدق عمن يحتبي بفناء بيتهم من سادة وينقضه فيقول:

قتـل الزبيـر وأنـت عاقـد حبـوة تبـا لحبوتـك التـي لـم تحلـل

ويقول الفرزدق:

أحلامنـا تـزن الجبـال رزانـة وتخالنـا جنـا إذا مـا نجهـل

فيرد جرير بقوله:

أحلامنـا تـزن الجبـال رزانـة ويفـوق جاهلنـا فعـال الجهـل
أبلـغ بنـي وقيـان أن حلـومهم خفـت فـلا يَزِنُـون حبـة خـردل

ويفخر الفرزدق فيقول:

وإذا دعوت بني فقَيْمِ جاءني ∴ مجر له العدد الذي لا يعدل

فيجيبه جرير بقوله:

وامدح سراة بني فقيم إنهم ∴ قتلوا أباك، وثأره لم يُقتلِ

فهناك قاسم مشترك بين المتناقضين وهو تكرار الاسم في صور فكاهية ساخرة وكأن الشاعر يبغي ترسيخ اسم المهجو وإرسائه في ذهن المتلقى من خلال التكرار الملح.

يقول جرير:

إذا علقـــت مخالبـــه بقـــرن أصـاب القلـب أو هتـك الحجابـا
ولـو وضـعت فقـاح بنـي نميـر علـى خبـث الحديـد إذن لـذابا
فـلا صـلى الإلـه علـى نميـر ولا سـقيت قبـورهم السـحابا
المغـابن وخضـراء مـن نميـر يشـين سـواد محجرهـا النقابـا
إذا قامـت لغيـر صـلاة وتـر بعيـد النـوم، أنبحـت الكلابـا
تطلـى وهـي سـيئة المعـرى بصـن الـوبر، تحسـبه ملابـا
وقـد جلـت نسـاء بنـي نميـر ومـا عرفـت أناملهـا الخضـابا
إذا حلـت نسـاء بنـي نميـر علـى تبـراك خبثـت الترابـا
ولـو وزنـت حلـوم بنـي نميـر علـى الميـزان مـا وزنـت ذبـاب
فصـبراً يـا تيـوس بنـي نميـر فـإن الحـرب موقـدة شـهابا
ألـم نعتـق نسـاء بنـي نميـر فـلا شـكر جـزين ولا ثوابـا
أم ترنـي صـبيت علـى عبيـد وقـد فـارت أباجلـه وشـابا
فغـض الطـرف إنـك مـن نميـر فـلا كعبـا بلغـت ولا كلابـا
وحـق لمـن تكنفـه نميـر وضـبة، لا أبـا لـك، أن يعابـا

وحين أجابه الفرزدق استعان هو أيضاً بالتكرار لكي يؤكد مجد بني نمير ويرفع ما دمغهم به جرير من هوان الشأن، ويدمغ بدوره بني كليب قوم جرير فقال:

فإنـك مـن هجـاء بنـي نميـر كأهـل النـار إذ وجـدوا العـذابا
رجـوا مـن حرهـا أن يسـتريحوا وقـد كـان الصـديد لهـم شـرابا
فـإن تـك عـامر أثـرت وطابـت فمـا أثـرى أبـوك ولا أطابـا
ولـم تـرث الفـوارس مـن نميـر ولا كعبـا ورثـت ولا كلابـا
ولكـن قـد ورثـت بنـي كليـب حظائرهـا الخبيثـة والزرابـا

ومـن يختـر هـوازن، ثـم يختـر نميـر ان يخيـر الحسـب اللبابـا
وإنــك قــد تركــت بنــي كليــب لكــل مناضــل غرضــا مصــابا
كليــب دمنــة خبُثــت وقلّــت أبــى الآبــي لهــا إلا ســبابا
وتحسـب مـن ملائمهـا كليـب عليهـا النـاس كلهـم غضـابا
فــأغلق مــن وراء بنــي كليــب عطيــة مــن مخــازي اللــؤم بابــا

وهكذا عبر شعر الفرق الأموية المختلفة عن الشخصية الإنسانية، كل حسب معتقداتـه الدينيـة وميولـه النفسـية، وأهدافـه السياسـية، سـواء أكانـت فرقـة حاكمـة أو معارضة!.

المبحث الرابع:

معالم في الأداءالقرآني المعجز

والأداء الشعري المتأثر عن الشخصية الإنسانية

اتخذ القرآن الكريم أكثر من شكل في عرض الشخصيات، وكيف إن الساحة ضمت العديد ممن حاز صفات حسانًا أو انكفأ على قبيح الخصال، وحديثه قد يكون فرديًا، أو جماعيًا عبر قطاعات مستقلة، حسنة، عاقبة أمرها خير، وأخرى قبيحة عاقبة أمرها شر، و ممن عرضهم فرادى..

شخصيات متجبرة كافرة متمردة كشخصية قارون، قال تعالى: {إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ٧٦ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٖ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُنتَصِرِينَ ٨١ وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ }

القصص ٧٦-٨١

وكذلك شخصية فرعون بكل يوحي به من كبر واستعلاء وغرور، وشخصية النمروذ، وشخصية هامان ... إلخ.

شخصيات مسلمة لكنها سلبية سيئة! قال الله تعالى: {كلا بل لا تكرمون اليتيم ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا ﴿٢٠﴾ كَلَّآۖ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾ } الفجر ١٦-٢٢.

وقال تعالى: { أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴿٧﴾ } سورة الماعون.

وفي سورة المطففين: {وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾}.

وفى سورة النساء، قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٦﴾ لَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾}. (الآيتان: ٣٧-٣٨).

وقوله تعالى: {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ

وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ } سورة النحل ٧٥-٧٦.

فهذه الشخصيات سلبية ولا أدل على سلبيتها من أنها صارت علامة على الكفر.

شخصيات مسلمة مسالمة: أولهم: الرسل والأنبياء الذين أدوا الرسالة وحملوا الأمانة. ثانيهم: المصلحون الذين حددوا رسالتهم وأوضحوا مسالكهم:

كشخصية داود وسليمان اللذان سلما من الداخل فسلم من حولهم في الخارج ورعيا حكم الله في تصرفاتهما { وَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} سورة ص ٣٠، غيرهم من الأنبياء الذين حملوا الأمانة وأدوا الرسالة.

والحديث عن الشخصيات الإنسانية والقطاعات المتعددة التي تنطوي على خصال وتنضوى على سمات يكثر في السور المكية بينما اليهود ورد ذكرهم بكثرة في السور المدنية لمجاورتهم رسول الله وإيذائهم وخيانتهم له. وقد يعرض لقطاع مكتمل مصيرهم زمرًا واحدًا من جنة أو نار قال تعالى في سورة المعارج {فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾} وقال تعالى في [سورة نوح]: {إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۚ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ

لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾} سورة نوح أية ٩: ٢٤، وقال تعالى في سورة نوح: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾}سورة العنكبوت أية ١٣.

فهم شخصيات متصلبة رافضة لكل الومضات الإيمانية التي تحيط بهم حتى تسرمد عليهم الضوء فغشيهم، وذهب بأبصارهم بطوفان وهناك شخصيات أتاها ربها هداها ورغمًا عن أنها في بيئة كفر إلا أنها متعت بالإيمان كزوجة فرعون وماشتطه وهناك شخصيات رغمًا عن وجودها في بيئة إيمانية إلا أنها أُظلمت بالكفر، وقد يتحدث القرآن الكريم عن قطاع كامل مسلمين: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} البقرة ٢٧٧.

قال الله تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا} (سورة النساء، الآية: ٥٨).

قطاع من الكافرين:

قال الله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُمۡ بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَۚ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَغۡلَٰلَ فِيٓ أَعۡنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} سبأ اية ٣١- ٣٣.

وقال تعالى: {وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا .. }.

وقد يشفع ذلك بدعوى للتقوى، قال تعالى: {وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ} الأعراف ١٥٥.

قال تعالى: {كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٠١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢} ال عمران ١٠١.

قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ} سورة الحشر ١٨.

قال تعالى "يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١" سورة الأحزاب ٧٠.

وفي سورة الممتحنة، قال الله تعالى: { يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ}.

حديث عن قوم نوح، قال تعالى: { وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣". (المؤمنون، الآية: ٢٣).

وكذلك الحديث عن قوم عاد: {واذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٢١ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٢ قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ٢٣} (الأحقاف، الآية: ٢٣).

وكذلك الحديث عن ثمود قال تعالى: {إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١} (هود، الآية: ٦١).

وكذلك الحديث عن مدين، قال الله تعالى: {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾} (هود، الآية: ٨٤).

وكذلك هناك حديث عن قوم إبراهيم، قال تعالى: {وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾} (سورة العنكبوت، الآيتان: ١٦-١٧).

وكذلك الحديث عن اليهود مع سيدنا موسى، قال تعالى: {قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾} (سورة طه، الآية: ٩٨).

قال تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾} سورة المائدة ٧٢.

ويتحدث الله عزوجل إلى رسوله قال تعالى: {قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾} الأعراف ١٥٨.

قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ} فصلت ٦.

قال تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا سُبْحَـٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ} (الأنبياء، الآية: ٢٥).

فكل الآيات تحدثت عن الشخصيات سواء أكانت مرسلة أو مرسل إليهم أفرادًا أو جماعات. والشعر وهو يتحدث عن الشخصيات لم يتحدث عنها بشكل عام بل كان أكثره إما موجه للشخص ذاته[١] أو يتحدث في العموم وما ينبغي أن يكون عليه المسلم بينما بدت الشخصية الإنسانية في الشعر متأثره بشخصية الشاعر إلى حد كبير ففى القرآن عرض لنماذج متنوعة صالحة وفاسدة ضالة ومهتدية بشكل مجرد يعتمد لحد كبير على ما آتوه من أفعال وما اتسموا به من صفات بينما الشخصية الإنسانية في الشعر في صدر الإسلام ارتكنت على الصدق وقوة العزيمة والبسالة والشجاعة إذ مثل الشعر نفثات ملأت نفس الشاعر ففاض بها لسانه والحاكم الموجه له هو الدين إذ يمدح لله لإن الشخصية الممدوحة أتت ما حَسَنَ وجَمُلَ، ويهجو لله لإن الشخصية المهجية قارفت ما قبح واستُهجن دون أن يخضع لخلفية عوز من ذاته أو إغراء من الآخر.. فصاحب الصدق الفنى الصدق الواقعى فجاءت مقطوعات محملة بمعانى جليلة متوافقة مع الإسلام أو إنه

(١) هجاء أبي الأسود لمعاوية ، والعلويين والخوارج لبني أمية.

يعرض ويهجو من خرج من ربقة الإسلام وتنصل من عباءته ،وقد شغل المسلمون الأول بالإسلام وبالجهاد، وترسيخ مبادىء الإسلام وتشييد بنيانه، لكن الشخصية الجاهلية التى مستها يد الإسلام فهذبتها؛ وخرجت أفضل ما فيها، وخلصتها مما يدرنها، لم تستطع أن تقطع حنينها للشعر الذى يخرج زفرات وأنى لهم البعد عن الشعر وهم قد يوردون الباحة كل يوم إذا ما حُرِّم عليهم، بل كثير من الشعرالذى كان ينفث كان يشيع بشكل كبير حتى إنه كان ينسب لأكثر من واحد بعد أن تسير به الركبان، والشعر كان واسع الإنتشار في المناسبات الحماسية كالغزوات حتى إنه ينتشر كالأمثال لسهولته إذ يقال على السليقة بلا تحبير أو إيطالة يقول أبو محجن في القادسية[1]:

لقد علمتْ ثقيف غير فخر ∴ بأنا نحن أكرمهم سيوفا

فإن أُحبس فقد عرفوا بلائى وإن أُطلق أجرعهم حُتوفا والأبيات أوردت في أسلوب إخباري مقطوع الشك – قد علمت – وهو هنا نفس تفخر بما آتت، فقد عرفوا بلائي، وتتوعد الأعداء بإنه سيذيقهم الموت – أجرعهم حتوفا– والتضاد الذى جاء في البيت أظهر المعنى وحسم المراد، (أحبس أطلق، وسبق كل من الفعلين إنَّ الشرطية).

وكما كانت هناك نفس إنسانية تستحث الشهادة وتطلبها كانت هناك أنفس تحزن على الشهداء وترثيهم بمتدفق شعورهم وإحساسهم يقول كثير بن عزير التميمى راثيًا الشهداء:

سقى مُزن السحاب إذاستهلت ∴ مصارع فتيةٍ بالجُوزَجان[2]

وما بي أن أكون جَزِعْتُ إلأ ∴ حنين القلب للبرق اليمانى

(١) الأغاني ج٢١، صـ١٤٠.

(٢) الأغانى ج١١، ٢٧٨.

ورب أخٍ أصـــاب المـــوت قبلـــى ∴ بكيـــتُ ولـــو نعيـــت لـــه بكـــانى

وفـى العصـر الأمـوى بلـورت الشخصـيات الإنسـانية بطريقـة خاضـعة لمـزاج الشاعر وأحواله وحالته الاجتماعية والإقتصادية وقدرة أدائه الفنية ومواقفه السياسية فالشـاعر فـي حالـة العوزالـذاتى والإغـراء مـن الآخـر يسـيل رقـة ويفـيض شـعورا، وهولاشك يخضـع لانتمائـه السياسـي ويراعـى ولائـه الحزبـي، وطريقـة الآداء يتـدخل فيها بشكل بيّن طبقة الشاعر المجتمعية أهو من الصفوة أو من العامة؛ فالشخصية الإنسانية في القرآن تعرض مجردة بينما في الشعر تتنازعها اعتبارات متنوعة يغلب عليها التوافق الدينى في صدر الإسلام، بينما اعتلتها الأهواء وتنازعتها الرغبات في العصر الأموي.

الخـاتمة

بعد هذه الرحلة الشيقة الوصفية والتحليلية والموضوعاتية حول الشخصية الإنسانية في القرآن الكريم وشعر صدر الإسلام وبني أمية، أستطع أن أستنتج الرؤى الآتية:

- ذكر القرآن الكريم الشخصية الإنسانية وأوضح أنواعها وأقسامها، وكيف أنها منوعة في البشر لا تنحصر، وإن كان هناك عصور يغلب عليها حيازة أنواع، وعصور أُخر تمتد فيها وتسود أنواع مختلفة .
- الشخصية في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، فرادى وجماعات، يذكر القرآن الكريم تفاصيلها أو يشير إليها في عجالة، وهي على تنوعها وتعددها في خصالها، منها الإيجابي والدعوة له بالسيادة والشيوع، ومنها السلبي، وقص القصص في التنكيل به، والتنفير منه .
- القيم الإنسانية من العدل والخير والتراحم وجدت في أناس وتخلفت عن آخرين، لكنها في العصور الأولى غابت عن النص عليها، والإلحاح في تأكيد وجودها . بل أُشير إليها إشارات سريعة .
- الشعر في صدر الإسلام عكس حالة معاشه من المُثُل، وإن كان النص عليها قليلًا. ونلاحظ أن الشخصية الإنسانية في شعر صدر الإسلام اتسمت بالتجرد والامتثال لأوامر الله؛ فأشعارهم إضافة إلى أنها مقطوعات قصار ، عبارة عن لمحات توضح مسلك قائليها الزاهد في الدنيا أو رأيه في حدث يتناوله من منظور الدين .
- الشعر في العصر الأموي اتخذ عدة توجهات في إيضاح الشخصية؛ فقد فضلت بعض الفرق – النص على الفضائل كصفات يجب حيازتها – أو حازها الأئمة لكن الكثير منها غاب عن الواقع المعيش.

- ❖ امتاز شعر شعراء الفرق بإظهار الشخصية المسلمة القويمة؛ فالخوارج: أظهروا أنفسهم أو أئمتهم أصحاب رأي وفكر بمنأى عن الجور، بل شخصيات تهدف إلى إقرار الحق وتطبيق أسس الإسلام ومبادئه، ونأوا بأنفسهم عن الصراعات الحزبية القمئة التى كانت مسيطرة.
- ❖ شعر الشيعة عكس شخصيتهم إذ كانوا يظهرون قوة اليقين بأحقية آل البيت والدفع عنهم وحرصهم على التمسك بالحلال والبعد عن الحرام.
- ❖ لم يقبل الشعراء في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي على تصوير البطولة الإنسانية لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– فلم يتناولو كيف كابد من الأذى، ولاقى من العنت والصلف والعناد، ولم يصغ أحد تعاليمه القرآنية التي كان يسير على الأرض مطبقًا لها من الرحمة والعدل حتى نقل قومه من الظل والاتباع إلى الأصل السباق والقيادة الهادية. وربما يرجع ذلك لانشغالهم إما بالجهاد أو بتطبيق القواعد الإسلامية، فلم يقبلوا على جلسات السمر لإنشاد الشعر وتحبيره بل كان شأنهم منصرفًا إلى تطبيق قواعده والعمل على نشرها.
- ❖ الاختلاف الذي طرأ على الشخصية في العصر الأموي كان نتيجة طبعية لاختلاف نظام معيشة الحياة وتطور علم الكلام، وتحكم رغبات وأهواء شخصية، كل ذلك صب في الشعر فبانت الشخصيات ووضحت سماتها وتلونت بألوان شتى دينيًّا وسياسيًّا وثقافيًّا.
- ❖ يظل القرآن الكريم النص المعجز، والنص الشمولي، والنص المهيمن والفاعل في التعبير عن الشخصية الإنسانية وملامحها وأنواعها، مما كان له الأثر في شعر صدر الإسلام يقوة، وفي شعر المذاهب الدينية عند شعراء بني أمية لا سيما عند الشيعة والخوارج، وازداد هذا الأثر القرآني الكريم في الشعر العربي في العصر الوسيط وعصرنا الحديث!.

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم:

١- أدب الخوارج في العصر الأموي، د. سهير القلماوى، مطبعة التأليف والترجمة سنة ١٩٤٥م.

٢- الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، د. محمد عبد المنعم خفاجي- الدار اللبنانية سنة ١٩٩٠م.

٣- البيان والتبيين للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي، القاهرة سنة ١٩٨٧م.

٤- تاريخ آداب اللغة العربية، تأليف: جورجي زيدان، طبع سنة ١٨٩٩م.

٥- التطور والتجديد في الشعر الأموى، د. شوقى ضيف، دار المعارف ط ١٠.

٦- الحيوان للجاحظ ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٢٣هـ

٧- الرثاء، مجموعة فنون الأدب العربي، د. شوقى ضيف، طبع دار المعارف.

٨- رحلة الشعر من الأمويين إلى العباسيين، د مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية.

٩- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق: فايز محمد، دار الكتاب العربي، سنة ١٩٦٩م.

١٠- ديوان جرير، تحقيق: نعمان طه عاشور، دار بيروت، سنة ١٩٨٦م

١١- ديوان الفرزدق، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية سنة ١٩٨٧م.

١٢- ديوان الأخطل، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٤م.

١٣- ديوان حسان، تحقيق: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٤م.
١٤- ديوان كعب بن مالك، تحقيق: د. سامي مكي العاني، دار القلم دمشق سنة ١٩٩٠م.
١٥- ديوان عبدالله بن رواحة، تحقيق: د. وليد قصاب، دار العلوم للطباعة والنشر، سنة ١٩٨٢م.
١٦- ديوان كعب بن زهير تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية سنة ١٩٩٧م.
١٧- ديوان الطرماح، تحقيق: عزة حسن، دار الشرق العربي بدمشق سنة ١٩٩٤م.
١٧- الشعر في عصر صدر الإسلام قضاياه وخصائصه، د. عبد الله مهران، طبع سنة ١٩٩٧م.
١٩- الشعراء المخضرمون وأثرالإسلام فيهم، د. يحيي الجبوري، مكتبة النهضة بغداد ط ٢
٢٠- شعر الخوارج، د. إحسان عباس، دار الثقافة، سنة ١٩٧٤م.
٢١- شعراء قتلهم شعرهم، سمير فراج، دار مدبولى (القاهرة)، الطبعة الأولى.
٢٢- ضحى الإسلام، الأستاذ أحمد أمين، ج٣، طبع سنة ١٩٣٣م.
٢٣- العصر الإسلامى، د. شوقى ضيف، دار المعارف ط ٢٠.
٢٤- علم الاجتماع، د. محمد عاطف غبث، دار المعرفة الجامعية .
٢٥- علم الاجتماع الديني، د. أحمد الخشاب، طبع مكتبة القاهرة الحديثة، سنة ١٩٦٤م.
٢٦- الغزل في العصر الجاهلى، د.أحمد الحوفى، مكتبة نهضة مصر.
٢٧- المكتمات من صور الشعر السياسي في العصر الأموي، د. كاظم الظواهري، دار الصحوة سنة ١٩٩٤م.

فهـرس المـوضـوعـات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص البحث :.....	٨٧٢
٢-	المقـدمـة :.....	٨٧٤
٣-	المبحث الأول الشخصية الإنسانية : مفهومًا وملامح وأنواعًا	٨٧٧
٤-	المبحث الثاني شعراء صدر الإسلام والشخصية الإنسانية	٨٨٨
٥-	المبحث الثالث شعراء العصر الأموى والشخصية الإنسانية	٨٩٥
٦-	المبحث الرابع معالم في الأداء القرآني المعجز والأداء الشعري المتأثر	٩٣٣
٧-	الخـاتمة :.....	٩٤٣
٨-	فهرس المصادر والمراجع :.....	٩٤٥
٩-	فهرس الموضوعات :.....	٩٤٧